دليل موجز لآثار مدينة الأسكندرية

إعـــــداد

عنتر إسماعيل أحمد
مفتش آثار
ماجستير الآثار و الحضارة الأسلامية

حسام العبادي
معيد بكلية الآداب – قسم التاريخ
شعبة الآثار الأسلامية

الناشر
مؤسســة شبـاب الجامعـة
٤٠ ش د/ مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ اسكندرية

تقديـــــم

إن مصرنا الخالدة فى أشد الحاجة إلى أبناء يؤمنون بماضيها التليد الذى يعد مفخرة من مفاخر الأمم ، ولاغرو فقد كان هذا الوطن هو المنهل الذى إغترف منه الغرب مدنيته ، بل كان المعلم الأول للإنسان والحضارة العالمية .

ولاشك فى أن الإيمان بذلك الماضى الخالد هو دعامة البناء فى المستقبل ، وهو مقوم من مقومات حضارتنا الحالية . ولن يكون هذا الإيمان قويا إلا بدراسة ذلك التراث العظيم الذى تركه لنا الأجداد . والتعرف على تلك المعالم الأثرية وإننا لنقدم هذا الكتيب ليكون هاديا ومرشدا للتعرف على معالم مدينة الإسكندرية .

المعدان

عنتـــر إسماعيل

حسـام العبـادى

الفصـــل الأول

مدينـــــة الأسكندريـــــة

تعد مدينة الأسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط . فهى مهد الحضارة و التاريخ ومركز الإشعاع الحضارى و الثقافى . تلك المدينة التى بناها الأسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق.م. وهو فى طريقة من منف إلى واحة سيوة لزيارة معبد أمون . حيث لفت نظره تلك البقعة من الأرض الواقعة على البحر الأبيض ، و حيث كانت توجد قرية راقودة التى تقع فى مواجهتها جزيزة فاروس و لقد وضع أساس مدينة الأسكندرية فى ٢٥ طوبة ٣٣١ ق.م. و قام بتخطيطها المهندس " دينوقراط " . و أراد الأسكندر أن يحقق لهذه المدينة الجديدة الخلود بأعطائها أسمه فخلدته هى على مر العصور .

ولقد كان لجمال الأسكندرية صدى فى تعليقات الكتاب القدامى حيث أشار كل من زارها منهم بجمالها الفائق و حسن تنسيقها و روعة مبانيها ، و بل أتفق الجميع و إن لم يتعاصروا على أعتبارها أجمل المدن قاطبة .

و منذ عهد بطليموس الأول أصبحت الأسكندرية مقرا للحكم ، و قد ازدهرت و تمت طوال العصر الأغريقى . و ما أن جاء عصر بطليموس الثانى و الثالث حتى صارت الأسكندرية مدينة تجارية غنية و مركز ثقافى بالغ الشهرة .

وبعد معركة أكتيوم ٣١ ق.م. ضم أكتافيوس مصر إلى الدولة الرومانية و عكف على إصلاح شئون الأسكندرية (و لكن منذ تلك الفترة التى فقدت الأسكندرية مركزها كعاصمة مستقلة و أصبحت تابعة للأمبراطورية الرومانية حيث قال أكتافيوس " لقد ضممت مصر إلى سلطان الشعب الرومانى " و لم تكن الأسكندرية مجرد عاصمة ولاية بعيدا عن مجريات السياسة فى روما ففى أكثر من مرة وقفت موقفا إيجابيا و تدخلت فى الصراع حول الحكم فى روما .

كما كان للأسكندرية مكانه خاصة في روما بسبب محصول القمح الذى كانت ترسله كل عام لغذاء الشعب الرومانى .

ونظرا لأهمية الأسكندرية الأقتصادية و السياسية بالنسبة لروما حذر أغسطس على طبقة السناتو من الرومان دخول مصر دون أذن منه شخصيا كما كان يعين الولاة على مصر بصفة عامة من قبله شخصيا .

وعندما تحول العالم القديم من الوثنية إلى الديانة المسيحية و هو ما يعرف باسم " العصر البيزنطى " كان للأسكندرية مكان الصدارة بين أجزاء العالم الوسيط . بفضل مجهودات و أراء أساقفة كنيستها ، حتى أن كنيسة الأسكندرية تصدرت الدور القيادى فى القرارات الدينية و المجامع المسكونية .

وعند الفتح العربى لمصر ٢٠ هـ / ٦٤١م لم تعد الحياة للأسكندرية كمدينة كبرى بسبب نقل عاصمة مصر الأسلامية منها إلى الفسطاط . و بالرغم من ذلك أهتم بالأسكندرية معظم ولاة مصر الأسلامية بإعتبارها أهم ثغور البحر المتوسط و ميناء مصر و بوابتها الشمالية . و حظيت على مر العصور المتعاقبة بالكثير من الأهتمام . إلا أنه فى حكم محمد على باشا (١٨٠٥ – ١٨٤٨ م) أزدهرت الأسكندرية مرى أخرى و أصبحت ثانى مدن مصر بعد القاهرة . و أنشئت بها العديد من المبانى التى تعد مفخرة من مفاخر ذلك العصر .

وبالرغم من اختفاء جزء كبير من مدينة الأسكندرية القديمة إلا أنه بوسع زائر المدينة أن يرى من أثار تلك العصور السابقة عمود السوارى و بعض المقابر البطلمية و الرومانية و عددا من المبانى الأسلامية المميزة كالقلاع و المساجد و القصور ، كما يرى الزائر بعض أثار المجتمع اليهودى و بقايا بعض الأثار المسيحية .

مدينة الإسكندرية فى العصر البطلمى : [٣٣١ق . م – ٣٣ ق . م]

إنهارت أمبراطورية الإسكندر بعد موته وقام قادته بأقتسامها فيما بينهم . فكانت مصر بعاصمتها الإسكندرية من نصيب بطليموس الأول بن لاجوس .

ومما لاشك فيه أن البطالمه جميعا أسهموا فى إقامة المنشآت بعاصمتهم ولكن بطليموس الأول والثانى هما اللذان قاما بأكبر نصيب فى هذا الميدان بحيث استكملت المدينة فى أيامهما معظم مبانيها وإتخذت أهم مظاهرها .

ونذكر من هذه المظاهر العمرانيه تخطيطها على هيئة شوارع متقاطعة تمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ويتوسط هذه الشوارع شارعان رئيسيان .

وكانت هذه الشوارع تحمل أسماء أفراد الأسره المالكه كما كانت هناك أسوار عظيمة تحيط بالمدينة .

هذا بالإضافه إلى وجود قوانين خاصه بالبناء تنص على أن اى مالك لابد أن يترك مسافه لا تقل عن قدم واحد بينه وبين جاره وذلك لتنظيم إقامه المبانى الخاصه بالمدينه .

كما كان يوجد نظام دقيق لامداد المنازل بمياه الشرب عن طريق قنوات تحت الأرض لتوصيل المياه العذبه إلى خزانات المساكن أما أهم تلك المظاهر العمرانيه فقد كان ممثلا فى فنار الإسكندرية القديم [Pharos] ومكتبة الإسكندرية القديمة .

أولا : منار الإسكندرية :

وحتى يعتبر أحدى عجائب العالم القديم أنشىء فى عام ٢٧٥/٢٨٠ ق . م فى عصر بطليموس الثانى على يد المهندس سوستراتوس وكان المنار مكون مما لايقل عن أربعمائة حجره كان يقيم بها العمال والحرس ويبلغ أرتفاعه حوالى ١٢٠ مترا ويعلوه تمثال كبير يرجع أنه لإله البحار بوسيدون أما عن ماده البناء فكانت من الحجر الجيرى والأعمده من الجرانيت وحليت أجزاء منه بالرخام والبرونز .

وقد ظل يؤدى وظيفته فى أرشاد السفن حتى الفتح العربى ثم توالت عليه الكوارث وأدخلت عليه بعض التعديلات إلى أن حدث زلزال فى أواخر القرن الرابع عشر أتى على

البقيه الباقيه من البناء وفى عام ١٤٨٠م أقام السلطان قايتباى على أنقاضها حصنا وهى قلعة قايتباى .

ثانيا : دار الحكمة والمكتبة :

كانت تقع فى الحى الملكى وتتكون من منتزها وبهوا للأعمده وبناءا كبيرا به قاعة إجتماعات وكان لدار الحكمة مواردها الماليه الخاصه بها ويشرف عليها رئيس يعين من قبل ملك البطالمه ولقد ذاع صيت دار الحكمة والمكتبة وذلك بسبب أهتمام ملوك البطالمه على مدها بجميع نفائس الكتب من كل مكان وبذلك أصبحت أغنى المكتبات فى ذلك العصر وأستمرت مكتبة الإسكندرية ودار الحكمة قبلة أنظار العلماء من كل مكان حتى عام ٢٧٢ م عندما أحرق الأمبراطور أورليان الحى الذى كانت فيه فدمر جانب كبير منهما وأضطر العلماء إلى الأنتقال إلى المكتبه الصغرى بالسرابيوم وبالتالى فقدت المكتبة أهميتها حتى أختفت من الوجود فى القرن الرابع الميلادى .

الإسكندرية فى عصر الرومان : (٣٠ ق . م - ٣١٣ م) :

بعد هزيمه كليوباترا و أنطوينو فى معركة اكتيوم على يد الأمبراطور أوغسطس أنتقلت الإسكندرية بتلك الهزيمة إلى الدخول فى كنف الأمبراطورية الرومانية لتصبح أحدى ولاياتها التابعة بعد أن كانت عاصمة لدولة مستقلة .

ولقد أدرك أغسطس قيمة الإسكندرية السياسية والإقتصادية لذلك فقد سلك مسلكا حكيما حيث أصدر عفوا شاملا عن الإسكندريين والمصريين على السواء ولم يطلق جنوده للنهب والسلب والتدمير فى المدينة كما كانت العادة قديما . أما من الناحيه الإقتصادية فقد شجع الرومان مبدأ الملكية الخاصة . حيث كان هناك محاولات للعمل على زيادة طبقة صغار الملاك وبالتالى كان للإسكندريين نصيب وافر من ناحية الأزدهار الأقتصادى أما من الناحية العلمية فقد أستمر أزدهار الحركة العلمية المتمثلة فى دار الحكمة والمكتبة حيث كانتا تلقيا التأييد من الأباطره وتبذل لعلمائها العطاءات والأمتيازات المختلفة .

الأسكندرية فى العصر المسيحى :

بدأ القديس مرقس التبشير بالديانة المسيحية فى مدينة الأسكندرية عام ٤٨م ، و طوال العصر المسيحى فى مصر الذى بدأ حوالى منتصف القرن الأول الميلادى و أستمر حتى أواسط القرن السابع الميلادى كانت الأسكندرية هى مركز الإشعاع الذهنى و الفكرى و أشتهرت بأنها إحدى عواصم المسيحية و معاقلها الكبرى ، كما كان للأسكندرية الزعامة الدينية فى الشرق المسيحى و لعبت مدرسة الأسكندرية اللاهوانية و علماء المسيحية و فلاسفتهم دورا كبيرا فى أنتشار الديانة المسيحية و ظل الصراع بين مصر المسيحية و حكامها الرومان منذ القرن الأول الميلادى و لم ينته إلا بدخول العرب مصر عام ٦٤١ م .

الأسكندرية فى العصر الأسلامى :

عندما فتح عمرو بن العاص الأسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤١م و رأى بيوتها و بنائها مفروغا منها هم أن يسكنها و قال " مساكن قد كفيناها " فكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك . فسأل الخليفة عمر الرسول : هل يحول بينى و بين المسلمين ماء ؟ فقال الرسول : نعم يأمير المؤمنين إذا جرى النيل . فكتب عمر إلى عمرو بن العاص " أنى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى و بينهم فى شتاء أو صيف " . فتحول عمرو بن العاص من الأسكندرية إلى الفسطاط .

ومن الطبيعى أن يؤثر إتخاذ العرب للفسطاط عاصمة لهم بعد فتح مصر على مركز الأسكندرية العاصمة السابقة ، و لكن الأسكندرية سرعان ما أخذت تسترد ما كان لها من نشاط و ازدهار و عاد لها نشاطها التجارى القديم .

وفى ظل الدولة الأسلامية كان من الطبيعى أن يزود ساحل الأسكندرية بالمحارس و الأبراج والحصون لإقامة المرابط بها خاصه بعد أن تخربت أسوارها عند الفتح العربى الثانى ولم تعد قادرة على رد المغيرين عليها من جهة البحر ، و قد وصف أبن رسته ت ٢٩٠ هـ هذه الحصون المشيدة على ساحل الأسكندرية فقال : " و بالأسكندرية رباطات مع الساحل يضرب البحر حيطانها تسمى المحارس " و لعل وجود هذه المحارس كان سببا فى تسمية الأسكندرية بالثغر المحروس أو بمحروسة الأسكندرية .

وكذلك أصبحت الأسكندرية قاعدة لأنتشار الثقافة العربية الأسلامية فى شمال أفريقيا و من بعدها فى الأندلس ، و أيضا قاعدة رئيسية لتسيير الجيوش إلى أفريقيا بحكم متاخمتها للمغرب ، كما اعتمد العرب فى صناعة السفن على دار صناعة الأسكندرية و على خبرة المشتغلين فى البحر من أهل مصر الأقباط .

ولقد أهتم الولاة و السلاطين بمدينة الأسكندرية و تحصينها و العناية بها ، فزارها عبد العزيز بن مروان سنة ٧٤ هـ و أمر ببناء حصن بها ثم زارها عامى ٨١ هـ ، ٨٣ هـ كما كانت الأسكندرية من أولى مدن مصر التى خرجت على الأمويين و دخلت فى ملك العباسيين و أصبحت فى العصر العباسى أشبة بولاية قائمة بذاتها ، و كان الخلفاء العباسيون يولون عليها من قبلهم أمراء يكادون يستقلون عن ولاة مصر ، كما حدث حين ولى أحمد بن طولون أول أمره – على مصر كلها دون الأسكندرية .

فى العصر الطولونى :

تقلـــــد أحمـــد بن طولون ولاية مصــر سنة ٢٥٤ هـ و كانت الأسكندرية و لاية قائمة بذاتهــا يتولاها إسحق بن دينار ، و عندما آلت ولاية مصر كلها إلى أحمد بن طولون سنة ٢٥٦ هـ شهدت الأسكندرية فى عهدة إزدهارا و رخاء لم تشهدهما من قبل ، فقد أحاط أبن طولون المدينة بسور يحيط بأجزائها العامرة ، كما قام بترميم منار الأسكندرية و جعل أعلى المنار قبة من الخشب و لكن هذه الأعمال هدمت فى زلزال سنة ٣٤٤ هـ كما أمر أبن طولون سنة ٢٥٩ هـ بحفر خليج الأسكندرية .

وفى ظل الأخشيديين تمتعت الأسكندرية بهدوء نسبى أستمر حتى دخلت قوات جوهر الصقلى مصر .

فى العصر الفاطمى : (٣٥٨ – ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ – ١١٧١ م)

كانت الأسكندرية الهدف الأول لحملات الفاطميين الأولى على مصر و بها نزلت جنود هذه الحملات الأولى الفاشلة و أساطيلها ، و بها أيضا نزلت الحملة الرابعة التى نجحت فى فتح مصر و أمتلاكها .

ومنذ ذلك الحين إهتم الخلفاء الفاطميون بثغر الأسكندرية إهتماما لا يقل عن أهتمامهم بعاصمتهم القاهرة فجعلوا من الأسكندرية قاعدة للأسطول الفاطمى فى البحر الأبيض المتوسط كما جعلوا الثغر محطا للأساطيل التجارية القادمة من المغرب - و يضيف الأدريسى أزدهار ألأسكندرية فى هذا العصر فيذكر حصانة أسوارها و رواج تجارتها و عظم عمرانها و يشيد بمنشأتها .

ولقد عمرت الأسكندرية فى العصر الفاطمى بالمنشات الفخمة و الأبنية الجليلة فأقيمت بها المدارس مثل المدرسة العوفية التى أسسها الوزير رضوان بن ولخشى سنة ٥٣٢ هـ و المدرسة السلفية التى أسسها والى الأسكندرية على بن السلار سنة ٥٤٤ هـ كما أقيمت بالأسكندرية المساجد مثل مسجد العطارين و يسمى ايضا جامع الجيوش نسبة إلى أمير الجيوش بدر الجمالى الذى تولى تجديده وعمارته سنة ٤٧٧هـ ولم يتبق من هذا الجامع سوى اللوحة التأسيسية وجامع الطرطوش الذى بنى سنة ٥١٦ هـ على باب البحر خارج سور الإسكندرية (وقد ضاعت معالمه الآن) ثم جامع المؤتمن سلطان الملوك نظام الدين أبو تراب حيدرة الذى شيده فى المحجة العظمى سنة ٥١١هـ وأيضا عمرت الإسكندرية فى ذلك العصر بالقصور الفخمة مثل قصر بنى خليف بمنطقة رمل الإسكندرية وكان قصرا راسخ البنيان . وقصر قاضى الإسكندرية مكين الدولة أبى طالب بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد .

وإلى جانب المنشآت السابقة فى الإسكندرية الفاطمية نضيف نوعا آخر من المنشآت وهى العمارة الحربية المتمثلة فى إصلاح سور الإسكندرية فى عهد الوالى المؤتمن سلطان الملوك أبو تراب حيدرة . وأيضا بناء برج ضرغام الذى بناه أحد أمراء الإسكندرية وهو أبو الأشبال ضرغام عند باب البحر سنة ٥٥٧هـ .

الإسكندرية فى العصر الأيوبى : (٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠م)

كان أهل الإسكندرية يميلون للمذهب السنى ويناهضون الفاطمين الشيعة لذلك نراهم يساندون صلاح الدين الأيوبى أثناء حصار شاور وحلفائه الفرنج له داخل أسوار الإسكندرية وقدموا له المساعدات حتى تغلب على أعدائه ولم ينسى صلاح الدين لأهل الإسكندرية هذا الموقف وكذلك لم ينسى صلاح الدين ما بذله أهل الإسكندرية من مقاومة باسلة لروح فرنج صقلية الذين قدموا للمدينة سنة ٥٦٩هـ (حملة وليم الثانى بن وليم الأول بن روجر) .

ولهذه الأسباب اهتم صلاح الدين الأيولى بثغر الإسكندرية وأولاها عناية خاصة وإختصها برعايته فزارها سنة ٥٦٦هـ ورمم أسوارها . ثم زارها سنة ٥٧٢هـ مع ولديه الأفضل والعزيز وفى هذه الزيارة أشرف صلاح الدين على أعمال التحصينات بالإسكندرية وتعمير الأسطول وتقويته وكانت زيارته الأخيرة للإسكندرية سنة ٥٧٧هـ / ١١٨٢م . وفى هذه الزيارة أمر بإنشاء مدرسة جامعة على نظام المدارس السلجوقية (لنشر المذهب السنى) .

وعلى نهج صلاح الدين فى العناية بالإسكندرية سار معظم من آتى بعده من ملوك بنى أيوب فزارها إبنه العزيز عثمان مرتين الأولى لتفقد أحوالها والأشراف على شئونها بعد وباء سنة ٥٩٢هـ والثانية للصيد والتنزه سنة ٥٩٥هـ .

كما زار الإسكندرية الملك العادل أبا بكر ثلاث مرات فى سنة ٦٠٨،٦١٢،٦١٣ هجرية .

- أما من الناحية الإقتصادية فقد أصبحت الإسكندرية فى العصر الأيوبى سوقا هاما للتجارة العالمية وتدفقت عليها معظم منتجات الشرق فازدهرت المدينة ونمت تجارتها وإتسعت مرافقها وأصبحت بحق العاصمة الفعلية لمصر فى هذا العصر ، وكان من نتيجة هذا الازدهار أن كثر عدد التجار الفرنج فى ثغر الإسكندرية وأقامت الجمهوريات الإيطالية لها فنادق بالمدينة .

ولقد حظيت الإسكندرية فى العصر الأيوبي بمدح الرحالة والمؤرخين العرب فقد وصفها صاحب كتاب الأستبصار فى العصر الأيوبى فقال " والإسكندرية تعجب كل من رآها لبهجتها ، وحسن منظرها وإرتفاع مبانيها وإتقان وسعة شوارعها وطرقاتها . وهى برية وبحرية وفيها من النعم والأرزاق والفواكه ماليس ببلد . مع طيب هوائها وتربتها " .

الإسكندرية فى العصر المملوكى

أ - عصر المماليك البحرية (١٢٥٠-١٣٨٢م)

يعتبر عصر دولة المماليك البحرية هو العصر الذهبى لمدينة الإسكندرية فقد بلغت فيه المدينة ذورة تقدمها العمرانى نتيجة للنهضة الأقتصادية التى لم تشهدها المدينة فى أى عصر من عصورها الإسلامية السابقة .

ولقد أصبحت الإسكندرية فى هذا العصر أهم ثغور مصر قاطبة ، وأعظم مركز تجارى فى العالم الإسلامى . وهذا هو السبب الذى خطيت من أجله بعناية السلاطين فزودوها بالقلاع والتحصينات ثم حولها السلطان الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣،١٣٧٦م) عقب غزوة القبارصة إلى دار نيابة يقوم بشئونها نائب للسلطنة وهكذا أصبحت الإسكندرية إقليما مستقلا .

وليس أدل على العمران السكندرى وإزدهاره فى هذا العصر من كثرة المنشآت المعمارية وتنوعها وهى منشآت تتفق مع الانتعاش الأقتصادى الذى أصاب المدينة بسبب تحول طرق التجارة إليها مثل الفنادق والوكالات ودور الصناعة - وتعكس من جهة أخرى روح الجهاد التى سادت المدينة فى هذا العصر مثل الحصون والمساجد والأربطة والخوانق ، وتدل من جهة ثالثة على تألق الحركة العلمية مثل دور الحديث التى كانت فى الحقيقة مدارس لتدريس الفقه والتفسير والحديث والأصول .

ومما يدل على أهمية مدينة الإسكندرية فى هذا العصر زيارات السلاطين المتكررة لها فقد زارها السلطان ركن الدين بيبرس أربع مرات أعوام ٦٥٩هـ ، ٦٦٤هـ ، ٦٧٣هـ و صحب معه فى زيارته الثالثة ولده الملك السعيد وسائر الأمراء . كما زارها السلطان الناصر محمد بن قلوون فى ولايته الثانية (٦٩٨-٧٠٨هـ) وأمر بترميم منار الإسكندرية الذى كان قد تهدم فى زلزال سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م . وأيضا زارها السلطان الأشراف شعبان سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م وتفقد أسوارها وتحصيناتها وتنسب معظم الأعمال التى تمت فى الإسكندرية بعد وقعة القبارصة إلى نائبين من نواب السلطنة بالثغر السكندرى هما سيف الدين الأكبر . وصلاح الدين خليل بن عرام .

ب - عصر المماليك الجراكسة (١٣٨٢-١٥١٧م)

كانت الإسكندرية في بداية عصر المماليك الجراكسة مدينة عامرة مزدهرة ، ونالت نصيبا وافرا من عناية هؤلاء السلاطين أمثال السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٥هـ) الذى زار الإسكندرية فى ١٨ شوال سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م . والسلطان الاشراف برسباى (٨٢٥ - ٨٤١هـ) الذى أمر بحفر خليج الإسكندرية بعد شكوى الأهالى من عدم وصول المياه إليهم . وإنتدب لذلك الأمير جرباش الكريمى المعروف بماشق فى جمادى الأول سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م وسميت ترعة الإسكندرية بالاشرفية يتمنا بإسم هذا السلطان .

أما فى عصر السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٢ - ٩٠١هـ) فقد أصلحت الإسكندرية سوقا تتكدس فيه حاصلات الشرق بكميات هائلة ومركزا لتبادل البضائع بين الشرق والغرب ، ولقد زار السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى الإسكندرية مرتين . الأولى فى ربيع الأول ٨٨٢هـ وفى هذه الزيارة أمر ببناء برج فى موضع المنار القديم (طابية قايتباى) باشراف البدرى بن الكويز والعلائى بن خاص بك وغيرهما . والمرة الثانية فى جمادى الأول ٨٨٤هـ لمشاهدة البرج بعد إتمام بنائه .

ويرجع إهتمام السلطان قايتباى بتحصين مدينة الإسكندرية وغيرها من ثغور مصر إلى إضطراب العلاقات بين مصر والدولة العثمانية التى ظهرت قوتها فى ذلك الحين . ولكن الرخاء الذى شهدته الإسكندرية فى عهد قايتباى كان أشبه بشفق المغيب ، فقد أخذت آثار الأضمحلال تظهر عليها بوضوح بعد وفاته .

كذلك كان إنتشار الطواعين والأوبئة التى إحتاجت الإسكندرية فى موجات متتالية كان آخرها أعوام ٩١٨هـ ، ٩١٩هـ من العوامل التى أدت إلى تدهورها . وعلى الرغم من هذا التدهور فقد زار السلطان الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢هـ / ١٥٠١ - ١٥١٦م) الإسكندرية فى ذى القعدة سنة ٩٢٠هـ لتفقد أحوالها وتحصيناتها . ثم زارها المرة الأخيرة فى رمضان سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م .

الإسكندرية فى العصر العثمانى (١٥١٧ - ١٨٠٥م)

ختم الفتح العثمانى لمصر عصور الإزدهار فى تاريخ الإسكندرية الإسلامية ، وفقدت المدينة أهميتها ومكانتها القديمة ، وخربت مبانيها العظيمة التى كانت تؤلف فيما مضى أهم معالمها التى تعتز بها وأصبحت هذه المبانى فى ذلك العصر المظلم أنقاضا دارسة وأطلالا مكدسة .

فبعد فترة من الإزدهار والعظمة شهدتها الإسكندرية فى العصر الأيوبى وعصر دولتى المماليك البحرية والمماليك الجراكسة - كانت الإسكندرية خلالها القاعدة البحرية الأولى فى مصر . والمركز الصناعى والتجارى الأول فى البلاد . كما كانت علاوة على ذلك مستقرا للعلوم .

فلم تساعد ظروف الإحتلال العثمانى للبلاد وشبه العزلة التى فرضت عليها ، مدينة الإسكندرية على النمو أو مجرد الأحتفاظ بحالتها التى كانت عليها فى ظل حكم سلاطين المماليك .

فقد إنكمشت مدينة الإسكندرية خلال ذلك العصر وأصبحت فى عداد القرى ، وإقتصرت المنطقة المأهولة بالسكان على الرقبة التى تصل الشاطىء بجزيرة فاروس والتى تطل على الميناءين الشرقى والغربى والتى تقع خارج المدينة العربية . أما عن مبانى المدينة فكانت عبارة عن بيوت صغيرة بنيت بغير نظام ويسكنها قوم فقراء . وأطلق على هذه المدينة إسم " المدينة التركية " تمييزا لها عن المدينة العربية المحاطة بالأسوار التى أصابها الخراب فى هذا العصر .

حتى أن الإسكندرية أصبحت كما يصورها الرحالة الأوربيون الذين زاروا مصر فى القرن الثامن عشر قرية صغيرة تقيم فيها حامية ضعيفة قليلة العدد لا تستطيع أن ترد عنها أى متعد ذى قوة ويصف لنا الرحالة الفرنسى فولنى حالة الإسكندرية فى أواخر القرن ١٨م فيقول " إنها كقاعدة حربية لاقيمة لها ، إذ ليس بها تحصينات ذات غناء ، وليست لها حامية قوية . فحاميتها العثمانية لاتزيد عن المائتين إلا قليلا . ولا تدرى من أمور الحرب شيئا " .

الإسكندرية فى عصر محمد على باشا وخلفاؤه :

لئن أعتبر الإسكندر الأكبر المنشىء الأول لمدينة الإسكندرية . فإن محمد على يعتبر بحق المنشىء الثانى لها . فعندمت دخل محمد على الإسكندرية عام ١٨٠٥م لم تكن سوى قرية صغيرة ، لا تحتفظ من قصورها الذهبية الماضية إلا بمجموعة من أسوار وأطلال ومقابر تزيد فى عددها عن عدد مساكن أحيائها . فسرعان مالحظها محمد على بعين رعايته ، وقدر أهميتها وأدرك حاجتها إلى التعمير والتجديد ، فوضعها فى مقدمة برامجه الاصلاحية .

بدأ محمد على بتحصين مدينة الإسكندرية نظرا لأهميتها البحرية والحربية . فرمم أسوارها وقلاعها ، وأنشأ جملة من القلاع لحماية الشاطىء من العجمى غربا إلى رشيد شرقا كذلك أنشأ محمد على فى سنة ١٨٠٧ - ١٨٠٨م " ديوان ملكى الإسكندرية " وهو ما عرف فيما بعد بمحافظة الإسكندرية . وأعاد للمدينة مجدها التجارى والصناعى باصلاح مينائها التى تهدمت أرصفتها وزالت معالمها ، وبنى الأسطول المصرى فى مصانعها . فكان ذلك بدء رقيها حتى أصبحت أعظم ميناء حربى وتجارى على البحر المتوسط .

ولقد شغف محمد على حبا بمدينة الإسكندرية لموقعها الممتاز وأهميتها الحربية والتجارية . فكان يؤثر الإقامة بها ، ولهذا بنى فى الطرف الغربى من جزيرة فاروس (رأس التين) قصرا عظيما هو المعروف بسراى رأس التين . كما بنى خلفاؤه قصورا كثيرا فى أطراف المدينة أهمها قصر المحمودية وقصر القبارى وقصر المنتزة .

- وإذا كان عصر محمد على يعتبر عصر الأحياء الأول لمدينة الإسكندرية . فإن عصر الخديوى إسماعيل يعتبر بحق عصر الأحياء الثانى ففى عهده أكمل تخطيط المدينة الحديثة وفتح كثير من الشوارع الجديدة وأنيرت الشوارع بغاز الإستصباح . وأقيم تمثال محمد على فى ميدان المنشية ، وإمتد العمران إلى حى الرمل فقد أنشأ به إسماعيل قصر الرمل فى منطقة مصطفى باشا الحالية . كما أنشأ الخديوى إسماعيل على شاطىء المحمودية حديقة النزهة أجمل وأروع حدائق الإسكندرية حتى اليوم . كما بنى الخديوى عباس الثانى قصر المنتزة فى أقصى الطرف الشرقى لشارع الكورنيش الحالى . كما أنشأ شارع الكورنيش فى سنة ١٩٣٤م .

وهكذا عادت الحياة ثانية إلى تلك المدينة العظيمة ، ولازالت عجلة نهضتها وإزدهارها في دوران حتى أصبحت بحق عروس البحر المتوسط .

الإسكندرية فى سنوات الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - ١٨٠١م :

إهتم الفرنسيون بمدينة الإسكندرية بعد إستيلائهم عليها إهتماما خاصا ، فرمموا أسوارها وأصلحوا حصون هذه الأسوار وأبراجها ، وعنوا بتحصين قلاع الساحل القديمة مثل قلعة قايتباى ، وقلعة أبى قير ونصبوا فيها مدافعهم الجديدة . وأنشأوا فى قلب المدينة القديمة قلعتين جديدتين هما " قلعة كرتيان " فى كوم الدكة و " قلعة كافاريللى " فى كوم الناضورة . كما بنوا قلعة ثالثة فى جزيرة العجمى مكان برج قديم متهدم .

ورغم عناية الفرنسيين بالإسكندرية . إلا أن المدينة قد تأخرت فى عهدهم بسبب الإضطرابات والحوادث التى شهدتها المدينة فى سنوات الحملة الثلاث ، كما شهدت أراضيها أهم المعارك فى البر والبحر مثل . معركة أبى قير البحرية ، ومعركة أبى قير البرية .

ولم يتبق من حصون الحملة الفرنسية الآن سوى " حصن كافاريللى " فى كوم الناضورة أما بالنسبة لأسطول نابليون الغارق على سواحل الإسكندرية فى أبى قير وجزيرة مارابو بالعجمى فقد إنتشلت بعض بقاياه وتعرض الآن فى متحف " قلعة قايتباى " .

الفصـــل الثانـــــى

أهـــم المعالـــم الأثرية بالإسكندريـــة

العصرين اليونانى والرومانى :

المقابـــــــر

نبذة تاريخية : كان بالإسكندرية جبانتان تقع أحدهما شرق المدينـة (منطقـة الرمـل) وتسمى الجبانة الشرقية والأخرى غرب المدينة وتسمى الجبانة الغربية . ومن أهم مقابر الجبانة الشرقية . مقابر الشاطبى (بجوار كلية سان مارك الآن) مـن ناحيـة البحـر – وهـى مـن أقدم المقابر البطلمية ويرجـع تاريخهـا إلـى القـرن ٣ق.م ، وكذلـك مقـابر مصطفـى كـامل (شـرقى الثكنات العسكرية المعروفة بهذا الإسم) وتاريخها يرجع للقرن ٣ق.م .

ومن أهـم مقـابر الجبانـة الغربيـة مقـابر الأنفوشـى (بـالقرب مـن سـراى رأس التيـن) ويرجع تاريخها للعصر البطلمى وأعيد إستخدامها فى العصـر الرومـانى . وكذلـك مقبـرة كـوم الشقافه (بحى كرموز) ترجع للقرن ٢م .

وكـان الأهـالى مـن الأجـانب وخاصـة اليونـانيين إبـان العصـر البطلمـى يفضلـون دفـن موتاهم فى الجبانة الشرقية أما المصريون فكانوا يدفنون موتاهم فى الجبانة الغربية لقربهـا مـن الحى الوطنى الذى كانوا يسكنون فيه .

١– **مقبرة الشاطبى :** تقع فى شارع بور سعيد بمنطقة الشاطبى . أمـام كليـة سـان مـارك وهى تتكون من مدخل وصالتين وفناء مكشوف يصل لحجـرة أماميـة ثـم حجـرة الدفـن التى تحتوى على سـريرين جنزيين . ويـدل طـراز البنـاء وزخرفـة المقبـرة علـى أنهـا صممت أصلا لتكون مقبرة لإحدى الأسر الغنيـة ثـم تحولـت بعـد ذلـك إلـى مدفـن عـام وترجع أهمية المقبرة إلى المجموعة الكبيرة مـن تمـاثيل التنـاجرا الملونـة التـى وجـدت بها.

٢- **مقبرة مصطفى كامل :** تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من منطقة مصطفى كامل ومدخلها فى شارع المعسكر الرومانى وقد نحتت هذه المقبرة فى الصخر . ويرجع تاريخها لأواخر القرن الثالث و أوائل القرن الثانى قبل الميلاد . وهى تتكون من أربعة مقابر تتميز بعمارتها الفريدة ، ويوجد رسم جدارى بألوان الفرسكو أعلى مدخل المقبرة الرئيسية يمثل فرسان على الجياد . وقد كشف عن هذه المقبرة عند تمهيد الأرض بالمنطقة لإقامة ملعب كرة قدم خلال عامى ١٩٣٣،١٩٣٤م .

٣- **مقبرة الأنفوشى :** تقع بالقرب من مدخل سراى رأس التين وهى تحوى خمس مقابر إثنان منها كشف عنها عام ١٩٠١م وهما فى حالة جيدة ، أما الثلاثة الباقية فتم الكشف عنها عام ١٩٢١م ويرجع تاريخ المقبرة بوجه عام للنصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد . وتتميز هذه المقبرة بزخارف الفريسكو ويبرز فى زخارفها وعمارتها تأثير الفن والمعتقدات الدينية الفرعونية على الثقافة اليونانية والرومانية .

٤- **مقبرة كوم الشقافه :** تعد هذه المقبرة من أكبر المقابر الرومانية التى عثر عليها بالإسكندرية وترجع للقـــــرن الثانـــــى الميلادى وهى عبارة عن حجرات منحوته فى الصخر عبر سراديب تحت الأرض وهى مكونة من ثلاث طوابق على عمق مائة قدم ، وإمتزاج الفن الرومانى بالفن الفرعونى هنا لايتمثل فقط فى عمارة المقبرة بل فى نحتها وتماثيلها . مما يميزها عن سائر المقابر فى أرجاء العالم . وقد تم إكتشاف هذه المقبرة الأثرية بطريق الصدفة عام ١٨٨٢م وبدأت أعمال الحفائر فى المنطقة منذ عام ١٨٩٢م . إلا أنه لم يتم العثور على المقبرة إلا فى عام ١٩٠٠م .

عمود السوارى ومعبد السرابيوم :

يقع فى شارع عمود السوارى بحى كرموز . وكان هذا العمود يتوسط بهو السرابيوم وأقيم تكريما لذكرى قدوم الأمبراطور دقلديانوس للإسكندرية . وهو من حجر الجرانيت الأحمر ، وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها ٢٠,٧٥م وقطرها عند القاعدة ٢,٧٠م وعند التاج ٢,٣٠م . أما الأرتفاع الكلى للعمود بما فيه القاعدة والتاج فهو ٢٦,٧٥م ويوجد نقش يونانى قديم على جانب القاعدة الغربى فى أربعة سطور ترجمة هى :

[إلى الأمبراطور العادل الإله الحامى للإسكندرية دقلديانوس الذى لايقهر أقام بوستوموس وإلى مصر هذا العمود] .

معبد قيصر " القيصرون " :

بدأت فى أقامة هذا المعبد الملكة كليوبترا أخر ملوك البطالمة بأسم " مارك أنطونيوس " و نصبت أمام مدخله مسلتان أحضرتهما من معبد عين شمس (المطرية) تحملان أسماء ملوك الفراعنة تحتمس الثالث ، و سيتى الأول ، و رمسيس الثانى . و بعد وفاة كليوبترا أكمل المعبد أغسطس أول أباطرة الرومان (٣٠ ق.م : ١٤ م) و خصصه لعبادته ، و قد بقى هذا المعبد قائما حتى دخول المسيحية إلى مصر عندما حول إلى كنيسة .

ويمكن معرفة مكان هذا المعبد على وجة التقريب فى موضع المسلتين اللتين بقيتا قائمتين فى محطة الرمل الحالية حتى القرن ١٩ م عندما نقلت أحداهما إلى لندن عام ١٨٧٧م و أقيمت على ضفاف نهر التيمز ، و نقلت الآخرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٩ م حيث أقيمت فى حديقة سنترال بارك بنيورك .

معبد الرأس السوداء :

كان يقع فى منطقة فيكتوريا " يمين الخط الحديدى الممتد من الأسكندرية لأبى قير . و هو معبد صغير من العصر الرومانى و تاريخة يرجع لأوائل القرن الثانى و أوائل القرن الثالث الميلادى .

وقد كشف عن هذا المعبد عام ١٩٣٦ م أثناء رفع الرمال من هذه المنطقة ، و لقد أهتم المجلس الأعلى للأثار بهذا المعبد فتم ترميمه و أصلاحه و نقل الأن بجوار كلية الهندسة فى منطقة باب شرقى .

المسرح الرومانى :

يقع فى منطقة كوم الدكة و هو من أهم المبانى الأثرية بمدينة الأسكندرية حيث ترجع أهميته إلى أنه النموذج الوحيد من أثار المدينة الرومانية ، و المبنـى الوحيـد الـذى يمثـل الحياة اليومية فى العصر الرومانى و البيزنطى .

و يرجع تاريخ إنشاء المبنى إلى القرن ٦م و ظل مستخدما حتى نهاية القرن القرن ٧م. مما يدل على أن المبنى قد مر بالعصرين الرومانى و البيزنطى (المسيحى) .

وعند بدأ الفتح العربى للأسكندرية عام ٦٤٢م كـان دخـول الجيـوش العربيـة مـن جهـة الشرق للمدينة مما عرض المبنى للهدم و التدمير . حيث أن المبنى كان يعتبر فـى ذلـك الوقـت رمزا للدولة البيزنطية . بعد ذلك أستخدم المكـان كجبانـه عامـة حيث تـم العثـور علـى ثـلاث طبقـات مـن المقـابر الأسـلامية . أقدمهـا يرجــع للقــرن ٢هــ / ٨م و الوســطى ٥هــ / ١١م و الأخيرة ترجع للقرن ٧هـ / ١٣م .

ولقد لعبت الصدفة البحته دورا رئيسيا فى الكشف النقاب عن هذا الأثر الهـام حيـث أن محافظة الأسكندرية كانت قد قررت إستغلال المنطقة لوضع حجر الأساس لمبنى الحكم المحلى وبعـد إزالـة التـل الـترابى ، و أثنـاء وضـع الأساسـات إصطدمـت الأعمـدة الخراسـانية بـأطلال حجرية فى موقع الجنوب و الشرق . و تكررت المحاولة أكثر من مـرة . ممـا أعطـى أنطباعـا قويـا عـن وجـود كيـان معمــارى فــى هــذا الموقــع ، و علــى الفــور بــدأت أعمــال الحفــائر و التنقيب ، و فى شهر يوليو سنة ١٩٦٣م ظهرت إلى النور ثلاث درجات رخامية معلنـة عـن وجود تراث حضارى فى هذا المكان ، و فـى نفـس الشـهر مـن عـام ١٩٦٤م تـم الكشـف عـن أجزاء من المبنى الكامل ، و سريعا بدأت أعمال الترميم و الصيانة .

العصر المسيحى :

الكنيسة المرقسية :

تأسست فى القرن الأول الميلادى على يد القديس مرقس الذى دفن فيها بعد أستشـهاده و ظلت حتى أوائل القرن ٤م عبارة عن مقصورة صغيرة للعبادة فى منطقة محطة الرمل ثم

إتسع نطاقها فى عهد البابا أرخيلاوس البطريك رقم ١٨ . كما أهتم البابا أغاثون بتجديدها و أتم البناء البابا يوحنا الثالث البطريرك الأربعون فى القرن ٧م . و فى القرن ٩م تمكن بعض البحارة البنادقة من سرقة رفات القديس مرقس دون الرأس و حملوا الرفات إلى البندقية بأيطاليا ، حيث تم تشيد كنيسة كبيرة تعرف الأن بأسم " كنيسة القديس مرقس " ثم تمكنت مصر من أسترداد رفات القديس مرقس فى عهد البابا كيرلس السادس و هى تستقر الأن فى الكاتدرائية الكبرى بالعباسية فى القاهرة . و بقيت رأس القديس فى الأسكندرية التى تعتز بوجوده فى ضريح البطاركة بالكنيسة المرقسية . و تجدد بناء الكنيسة عدة مرات على مر العصور . كان أخرها فى نوفمبر ١٩٥٢م و إفتتحها البابا يوساب البطريرك رقم ١١٤ فى أحتفال كبير . و الكنيسة تقع الأن فى الشارع المسمى بأسمها " شارع كنيسة الأقباط " بمحطة الرمل الأسكندرية .

المعبد اليهودى " إلياهو هابنى " :

يقع المعبد فى شارع النبى دانيال رقم ٦٩ ، و يمثل أهمية دينية و تاريخية لدى اليهود لأعتقادهم فى الأسطورة التى تذكر أن النبى إلياهو ظهر بعد وفاته لأكثر من واحد من رجال الدين اليهودى فى المكان المقام علية المعبد الأن ، و لذا فإن أعداد كبيرة من يهود العالم يزورونه لمكانته المقدسة عندهم . و المعبد من أهم معابد الأسكندرية . و يرجع تاريخ إنشاؤه كما هو مسجل على اللوحة التأسيسية الرخامية على يمين الهيكل إلى عام ١٨٨١م و يضم المبنى مقر الطائفة اليهودية بالأسكندرية ، و كذلك مبنى المحكمة اليهودية .

العصر الأسلامى :

قلعة قايتباى (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) :

تعتبر قلعة قايتباى بالأسكندرية من أهم القلاع (الحصون الدفاعية) على ساحل البحر المتوسط و قد أقيمت هذه القلعة مكان منار الأسكندرية القديم عند الطرف الشرقى لجزيرة فاروس ذات الموقع الهام على مدخل الميناء الشرقى للأسكندرية . و كان المنار قد تهدم و الأجزاء الباقية منه تصدعت فى زلزال سنة ٧٠٢ هـ أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى أمر بترميمه الا أنه لم يصمد لبضع سنين حتى تهدمت جميع أجزائه عام ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ، و فى عام ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م زار السلطان قايتباى مدينة

الأسكندرية و توجه إلى موقع المنار القديم و أمر بأن يبنى مكان المنار برجا و هو ما عرف فيما بعد بقلعة قايتباى أو طابية قايتباى و أستغرق بناء القلعة عامين ، و قيل أن السلطان صرف على بناء هذا البرج زيادة على المائة الف دينار و أوقف عليه الأوقاف الجليلة .

و القلعة مقامة على مساحة ١٧٥٥٠ متر مربع أى ما يزيد عن أربعة أفدنة ، و قد بنيت على تلك المساحة أسوار القلعة الخارجية و إستحكامتها الحربية بينما بنى البرج الرئيسى فى الجهة الشمالية الغربية من تلك المساحة .

و ظلت القلعة موضع أهتمام حكام مصر ، حتى أستولى عليها الفرنسيون عام ١٧٩٨م نتيجة لضعف حاميتها ، و لكن ما أصاب مبانى القلعة بالدمار هو ضرب الأسطول الأنجليزى لمدينة الأسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢ م الذى أحدث تخريبا شاملا و تصدعا بالغا فى مبانيها . و ظلت القلعة على هذه الحالة السيئة حتى عام ١٩٠٤م حين تم هدم الأجزاء المتبقيــة مــن الأدوار العليا للبرج بمعرفة وزارة الحربية فى ذلك الوقت . و منذ هذه الفترة (عام ١٩٠٤ م) إسترعت القلعة إنتباه المهتمين بدراسة الأثار الأسلامية فى مصر خاصة لجنة حفظ الأثار العربية التى عملت فيها يد الأصلاح ، و توالت على القلعة بعد ذلك أعمال الأهتمام بالترميم و الأصلاح حتى أصبحت على وضعها الحالى بعد الترميم الشامل عام ١٩٨٤م الذى قامت به هيئة الأثار المصرية (المجلس الأعلى للأثار حاليا) و مازالت يد الأصلاح تمتد إلى هذا الأثر الهام للحفاظ عليه و الأهتمام به بأعتباره من أهم أثار مدينة الأسكندرية .

كوم الناضورة :

كان يميز الأسكندرية الأسلامية و جود كومين أو تلين من الأنقاض يراهما القادم من بعيد ، أحدهما هو كوم الدكة و يقع شرق المدينة و الأخر هو كوم وعلة أو كوم الناضورة و إستخدم كوم الناضورة فى العصر الفاطمى كمقابر لكثير من الشخصيات الأسلامية الشهيرة أمثال : الحافظ السلفى و أبو بكر الطرطوشى و أبن الخطاب محمد أحمد الرازى الشافعى و عبد الرحمن بن هرمز التابعى . و أستمر هذا التل فى تأدية وظيفته كمقابر و وجود برج يعلــوه منذ العصر الفاطمى و حتى العصر المملوكى . حيث أستخدم البرج لمراقبة البحر بعد أن تهدمت منــارة الأسكندرية القديمة ، حيث أشار إلى ذلك الأستاذ كومب Combe

نقلا عـــن العمـــــــرى ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م و ظل البرج فى تأدية هذه الوظيفة طوال العصر العثمانى . و فى أثناء الحملة الفرنسية ١٧٩٨م عرف هذا المكان باسم " قلعة كافاريللى " تخليدا لذكرى الجنرال كافاريللى أحد قواد نابليون .

وفى القرن ١٩م إبان عصر محمد على باشا أدخل على هـذه المنطقـة بعـض التجديدات ، و أتخذت منذ ذلك الوقت مرصدا لمراقبة البحر و حركة السفن و إرشـادها و عرفت بأسم " كوم الناضورة " و كانت تشغل مساحة حوالـى ٢٦٣٤١,٢٥ م٢ أى حوالـى ٦ أفدنة .

وقد تعرض هذا التل فـى الثمانينـات مـن القرن لمحاولـة التجريف و الإزالـة الكاملـة و لكن هذه المحاولة أحبطت بفضل جهود هيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثـار حاليا) فتوقفت أعمال الإزالة و شكلت لجنة مـن خبراء الآثـار و أساتذة جامعـة الأسكندرية عام ١٩٨٢م ، و طالبت اللجنة فى ذلك الوقت بالحفاظ على المبانى المقامة أعلـى التل حيث أنها ذات قيمة تاريخية و نموذج فريد للعمارة فـى النصـف الأول مـن القرن العشرين كمـا أن بعض الآثار ترجع لعصر الحملة الفرنسية (طابية كافاريللى) .

وصـدر القرار الـوزارى رقـم ١٤٦ لسنة ١٩٨٢ بأخضـاع منطقة كوم النـاضورة لقانون حماية الآثار ، و بناءا عليه بدأت الهيئة فى أصلاح ما تدمر و إزيل من التل ، و أعـادة الأتربة إلى الموقع إلى أن تم الإنتهاء من ذلك عام ١٩٩١م و أستمر الأهتمـام و الحفـاظ علـى العناصر المعمارية و الأثرية الموجودة أعلى التل و التى تشمل على :

١ – البرج الرئيسى الذى كان يستخدم كفنار منذ عام ١٩٢٦ م و هو من العناصر الفريدة فى بنائها .
٢ – طابية كافاريللى و تقع أسفل مرصد محمد على .
٣ – مرصد محمد على الذى أنشئ أعلى طابية كافاريللى .
٤ – سكن المأمور الأنجليزى الذى أنشئ سنة ١٩٢٦ م .
٥ – بسكن المأمور المصرى و هو حديث نسبيا .

مسجد أبى العباس المرسى :

تعتبر كثرة المساجد من العلامات المميزة لأذدهار المدن الأسلامية و لقد حظيت مدينة الأسكندرية بنصيب كبير من المساجد و بفضل هذه المساجد أصبحت المدينة منارا للعلم و مقصد للعلماء . و لقد ذاعت شهرة كثير من مساجد الأسكندرية مثل مسجد أبى العباس المرسى – مسجد ياقوت العرش – مسجد البوصيرى – مسجد الشوربجى – مسجد سيدى جابر – مسجد القبارى و غيرهم . و يعتبر مسجد أبى العباس المرسى درة مساجد المدينة .

– تاريخ المسجد :

إنتقل أبو العباس المرسى إلى جوار ربه فى الخامس و العشرين من ذى القعدة سنة ٦٨٥ هـ و دفن فى الأسكندرية فى مقبرة باب البحر . إلى أن كانت سنة ٧٠٦ هـ حين الشيخ زين الدين بن القطان كبير تجار الأسكندرية على مقبرته مسجدا . و لقد خضع هذا المسجد لتطورات كثيرة حيث أعاد بناءه الأمير فجماس الإسحاقى الظاهرى والى الأسكندرية فى أواخر القرن التاسع الهجرى و بنى لنفسه قبرا فيه و فى سنة ١٠٠٥ هـ جدد بناء المسجد الشيخ أبو العباس السنفى و دفن فيه بعد وفاته ، و فى سنة ١١٨٩ هـ زار الأسكندرية الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله المعزى . و جدد معظم أجزاء المسجد و وسع بعض نواحية ، و فى سنة ١٢٨٠ هـ جدد الدخاخنى شيخ طائفة البنائين و أوقف عليه أوقاف كثيرة .

و فى عام ١٩٢٧ م أعدت وزارة الأوقاف مشروعا لإعادة بناء المسجد و إنشاء ميدان فسيح أمامة ، و وضعت الأسس للبناء الجديد فى أوائل عام ١٩٢٩م . و تم الإنتهاء من بناء المسجد عام ١٩٤٤ م فأصبح أجمل مساجد الأسكندرية .

عمارة المسجد :

بلغت مساحة المسسجد ٣٠٠٠م٢ ، و هو مثمن الشكل منتظما من الداخل ، و يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ٢٢ مترا ، و ترتفع حوائط المسجد بمقدار ٢٣م و يحتوى هذا المسجد على عدد سته عشر عمودا من الجرانيت يبلغ إرتفاع كل عمود ٨,٦٠م و الأعمدة جميعها مثمنة .

و يبلغ إرتفاع سقف المسجد من الداخل ١٧,٢٠ م و تتوسط السقف شخشيخة ترتفع ٢٤م عن مستوى سطح المسجد ، كما يحيط بالشخشيخة أربع قباب قطر كل منها خمسة أمتار .

و مئذنة المسجد ترتفع شامخة بمقدار ٧٣٣م . و تكثر بمسجد أبى العباس المرسى الزخارف الجميلة و هى زخارف متنوعة ما بين الزخارف النباتية و الزخارف الكتابية التى تملأ سقف المسجد و حوائطه .

طواحين الهواء :

رأى محمد على باشا أن شعب مصر يعانى مشقة طحن الغلال ، فأصدر أمره فى ٢٤ جمادى الأولى ١٢٤٩ هـ بإنشاء عدة طواحين هواء فى مصر و سائر الجهات لطحن الغلال و ذلك منعا لضيق الأهالى و لكى يطحن القمح الكافى لرجال الجيش .

و حتى الأن تحتفظ مدينة الأسكندرية بطاحونتين من طواحين الهواء أحدهما تقع فى منطقة المندرة (بجوار مرفق مياه المندرة) و الأخرى تقع داخل حدائق قصر المنتزة ، و هما فى عداد الأثار الأسلامية بالأسكندرية .

وصف الطاحونة :

بناء الطاحونة مستدير كالأبراج و هى مبنية من الطوب الأحمر و قطرها نحو ٦ متر و إرتفاعها حوالى ٩ متر و تتخلل البناء روابط خشبية لتقويته .

و باب الطاحونة فى الجهة الشرقية و يعلوه شباك و تنتهى الطاحونة من أعلى بغطاء مخروطى الشكل و له قاعدة خشبية أسطوانية . و للطاحونة ثمانى أجنحة خشبية و يتوصل إلى أعلى الطاحونة بأثنين و عشرين درجة سلم .

الطاحونة من الداخل :

عبارة عن طابقين علو الطابق الأول حوالى ٢ متر و أرضيته خشبية يرتكز عليها عمود المدار و الأخشاب الحاملة لحجر الطحن .

أما الطابق الثانى فقاعدته خشبية و بها مربع من الخشب بداخله حجر الطاحونة يتوسطه عمود المدار بفتحاته و يعلوه عتب يحمل الترس المتصله أسنانه بعمود الحجر ، و عتب الترس متصل بالأجنحة و يغطى جميع هذه الأشياء غطاء مخروطى من الخشب قاعدته متحركة يسهل توجيهها إلى مهب الريح .

القصـــــور :

كان لمحمد على باشا بمدينة الأسكندرية عدة قصور مثل قصر رأس التين و قصر إبراهيم باشا و قصر المحمودية ، و قصر الفاروقية ، كما ترك خلفاؤه قصورا أخرى غاية فى الروعة و الفخامة من أهمها قصر المنتزة .

و يعتبر قصرا رأس التين و المنتزة من أعظم القصور الملكية الباقية بمدينة الأسكندرية .

١ - قصر رأس التين :

يعتبر قصر رأس التين أقدم قصور الأسكندرية الباقية فهو القصر الوحيد الذى عاصر قيام حكم أسرة محمد على ، و فيه خلع الملك السابق و منه غادر الديار المصرية .

- بناه محمد عللى عام ١٨٣٤ م و قد تم البناء عام ١٨٤٥ م ، كما تشير الكتابة الموجودة على الباب القديم بالقصر الحالى ولكن بعض االأعمال التكميلية ظلت قائمة حتى عام ١٨٤٧م .

ولقد بنى القصر فى أول الأمر على شكل حصن . وظل هذا القصر على تتابع الحكام يستخدم مصيفا لهم فى العاصمة الثانية عندما ينتقل إليها مقر الحكم كل عام

ولايوجد الآن من القصر القديم سوى الباب الشرقى الذى أدمج فى بناء القصر الجديد ويتكون الباب من ٦ ستة أعمدة جرانيتية تعلوها تيجان تحمل عتبا به سبع دوائر على هيئة كمرون نحاسى بداخلها جروف نحاسية آيات قرآنية وكلمات مأثورة عن العدل يقرأ منها :

العدل ميزان الأمن – حسن العدل أمن الملوك – العدل باب كل خير – أعدلوا هو أقرب للتقوى – ويكتنف هذا العتب من طرفيه تمثالا أسرين . كما يتوسطه كتلة رخامية نقشت بها طيور ودروع كتب باعلاها إسم محمد على وتاريخ سنة ١٢٦١هـ .

- وقد أعد هذا القصر ليكون قصرا رسميا حيث كانت به قاعدة العرش . كما ألحقت به قصور الحرم .

وقد توالت يد الحكام قصر رأس التين بالتغيير والتبديل وأعيد بناؤه فى عهد الملك فؤاد على طراز يتمش مع روح العصر الحديث .

مكونات القصر :

أهم ما يوجد بالقصر بالدور الأول العلوى بعد الصعود من سلم التشريعات الصالونات الملحقات تباعة العرش . ثم قاعة العرش الفسيحة " وكانت تسمى سابقا قاعة الفرمانات والمكتب الخاص " . ثم طرقة موصلة إلى قاعة الولائم الرئيسية . ثم حجرة المائدة .

والقاعة المستديرة المقفاة الأبواب وهى فضاء صناعيا ومحلاه بنقوش وحليات موزعة بين أرجائها الفسيحة . وحجرة النوم وحجرة المكتب ثم صالون النظارة ثم الباب السرى الموصل لجناح الملكة السابقة ، حيث يوجد صالون الزينة والمخدع والحمام الخاص (وهو يشبه مثيله فى قصر عابدين) ثم بعد ذلك يوجد صالون كبير به فيرانده تطل على ميناء المحروسة ,

– أما الدور الأرضى ففيه صالون الحرملك ذو الأبهة و العظمة ، و أجنحة الخدم و الحاشية ثم القاعة المستديرة الثانية حيث وقع الملك السابق وثيقة نزوله عن العرش .

أما البدروم ففيه إيضا الصاله المستديرة الثالثة التى توصل إلى السلم الموصل إلى مرسى الباخرة المحروسة حيث غادر الملك السابق أرض الديار المصرية ، و إلى جوار القصر من هذا الجانب محطة السكة الحديد الخاصة التى توصل إلى داخل القصر و كانت مخصصة لإنتقالات الملك و يلحق بالقصر مبان لإدارات مختلفة كالموجودة بقصر عابدين .

الحديقة :

حديقة القصر منسقة تنسيقا بديعا و تزرع بها الزهور الجميلة و بها أكشاك للطيور المغردة و ملاعب للتنس و فى نهايتها من الجهة القبلية ميناء بحرى صغير يستخدم كمرسى للمحروسة .

* و قد سمح الملك السابق لقوات الأحتلال الأنجليزى فى أثناء الحرب العالمية الثانية بشغل هذا القصر ليكون مقرا للقيادة البحرية و مستشفى و قد إستغل طوال مدة الحرب .

٢ – قصر المنتزة :

لا يكاد الأنسان يدخل قصر المنتزة حتى يحس أنه أمام تحفة فنية رائعة . بناه الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٨٩٢ م على ربوة مرتفعة عن البحر بمقدار ١٦ متر . و القصر يقع على ساحل البحر مباشرة .

مكونات القصر :

يعتبر الحرملك بحق من أهم مكونات القصر فهو من الجهة المعمارية تحفة فنية ممتازة و هو قاعة متوسطة بإرتفاع المبنى ، تحيط به أجنحة المبنى فى أدواره المتعددة و به من الأثار و التحف الثابتة و المنقوله و اللوحات الفنية و الرسومات علاوة على غنى المواد الإنشائية ما يجعله متحفا كقصور فرساى و فونتينلو بفرنسا و شونبرون بفيينا .

– و الدور الأرضى يحتوى على عدة حجرات فاخرة لا تقل فى فخامتها عن باقى القصور الأخرى ، كمكتب الملك و قاعة المائدة و غرفة البلياردو .

أما الدور الثالث فبه جناح الملك و الملكة و هما فى غاية الروعة و الجمال ، و أرض الحجرات كلها من الباركية الفاخر و السلالم من الألباستر النقى ، و زجاج الشرفات يشبه الموجود بقصر عابدين .

و كان بالحرملك ملابس الملك و الملكة و أدوات الزينة و خزائن زجاجية ملأى بالسيوف و النياشين الذهبية و القلادات التى كانت مهداه إلى الملك فى المناسبات المختلفة من الهيئات المصرية و الأجنبية .

و لا ينتهى الحرملك عند هذا الحد ففى الدور العلوى (السطح) برجولا معده للجلوس فيها ، و يظهر منها منظر مدينة الأسكندرية و ما حولها كخريطة كلها خطوط متعرجة و أخرى مستقيمة مكونه مع بعضها مثلثات و مربعات و مسدسات و فى مجموعها تعطى منظرا يوحى بالفخامة و الجمال .

– أما المبنى الأخر فهو السلاملك و يحتوى على عدد كبير من الحجرات و القاعات و الشرفات و حوله بعض المبانى الخدمية كالمطبخ و المكاتب .

و لكن أهم محتويات السلاملك الحجرة البلورية التى كانت مخصصة للملكة ، و هى حجرة كل ما فيها من الكريستال الأزرق الصافى ، و لا يعادلها فى القصور كلها سوى الحجرة البلورية التى كانت تنام فيها السيدة نازلى بقصر الدقى و نقلت إلى قصر القبة .

و قد كان السلاملك هو المكان الذى ينام فية الملك و الملكة بإستمرار إلى أن بنى الحرملك سنة ١٩٢٨م ، و مع ذلك فكان السلاملك يستخدم عندما يكون الحرملك معدا للإصلاح .

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى لإستغل هذا القصر كمستشفى للقوات البريطانية .
و بخلاف القصر تحتوى مدينة المنتزة على عدة مبانى أخرى و مجموعة من الحدائق فريدة فى نوعها و تنسيقها ، و تبلغ مساحة الحدائق ٣٥٠ فدانا منها ٨٠ فدانا فاكهة ، و ٤٥ فدان مغروسة زهورا و منتزهات و ١٢٥ فدانا مغروسة بالأشجار و باقى المسطح مشغول بالمبانى و الطرق .

الفصــــل الثـــالث

المتاحف مراكز إشعاع ثقافي بالأسكندرية

١ – المتحف اليوناني الروماني :

أنشئ هذا المتحف عام ١٨٩١م لجمع كنوز التراث الحضاري للأسكندرية في العصرين اليوناني و الروماني و صيانتها من الضياع أو التلف . و يضم المتحف حوالي ٥٠ ألف قطعة أثرية مسجلة من روائع الأثار التي ترجع للفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الخامس الميلادي . فضلا عن بعض القطع الفرعونية القديمة . و تمثل الأثار الموجودة بالمتحف فنون النحت و الحفر و النقش في العصور القديمة و هي تتنوع ما بين التماثيل و التحف الرخامية و العاجية و الفضية و الحجرية . إلى جانب الشواهد الجنائزية و التوابيت و المومياوات الفرعونية و الرومانية و النماذج المعمارية و الأواني و المسارج و الحلي و مجموعة نادرة من العملات الأثرية و التمائم و القنينات و مجموعة كبيرة من تماثيل التناجرا الشهيرة . و قد عثر على هذه الأثار في مناطق متفرقة بأنحاء مصر .

٢ – المتحف البحري :

أفتتح هذا المتحف في الستينات من هذا القرن داخل قلعة قايتباي ، و قد تم نقله الأن في مكان مستقل في منطقة رشدي على البحر ، بجوار الهيئة العامة للتأمين الصحي ، و تمثل محتويات المتحف التراث الذي قدمته مصر للأنسانية عبر العصور في النشاط الملاحي ، و يضم المتحف نماذج و لوحات و تماثيل تصوّر الملاحة و صناعة السفن في مصر منذ العصر الفرعوني حتى العصر الحديث . و فضل المصرين في مجالات الملاحة و الكشوف و العلوم البحرية . و أبرز المعارك و الإنتصارات التي سجلها شعب مصر و أسطولها عبر العصور . وايضا أشهر الشخصيات التي قامت بدور رائد في تاريخ مصر الملاحي .

٣ - متحف الفنون الجميلة :

أنشئ المتحف فى منتصف الخمسينات من هذا القرن بفضل جهود الأستاذ / حسين صبحى مدير بلدية الأسكندرية فى هذا الوقت . و كان نواة المتحف مجموعة قيمة من اللوحات الفنية النادرة كان قد أهداها أحد الألمان إلى بلدية الأسكندرية ، و تم حفظها حتى ظهرت إلى حيز الضوء بإنشاء المتحف و قد قام بتصميماته الإنشائية الفنان / أحمد فؤاد عبد المجيد ، و عين الفنان محمود سعيد رئيسا للجنة الفنية و أصبح المتحف منذ إفتتاحة منارا مشعا للفن حيث يقوم بتشجيع الفنانين و إقتناء أعمالهم من روائع فنون النحت و التصوير و الحفر و الخط العربى و النماذج المعمارية ، بالأضافة إلى تنظيم المعارض المحلية و الدولية للفنانين المصريين و الأجانب و معرض البينالى (و هو المعرض الذى يقام كل عامين و يعتبر من أهم المعارض الدولية التى يشرف المتحف بتنظيمها منذ عام ١٩٥٥ م ، و يجمع فنون دول حوض البحر المتوسط .

٤ - متحف محمود سعيد :

يقع هذا المتحف فى منطقة جناكليس . و هو يخلد ذكرى فنان الأسكندرية التشكيلى محمود سعيد بعد وفاته فى مرسمه عام ١٩٦٤م . و يجمع المتحف التراث الفنى الذى أبرز خلاله محمود سعيد معالم البيئة المحلية و القومية و إنتاجه الوافر الذى أبهر المحافل الدولية .

٥ - معهد و متحف الأحياء المائية :

عنيت مصر منذ عام ١٩١٨م بإنشاء معهد للأحياء المائية فى الأسكندرية ليقوم بالأشراف العلمى و الفنى على المصايد ، و يقوم بدراسة جميع الأحياء التى تعيش فى البحر و البحيرات المصرية من أسماك ونباتات وأسفنج وأصداف بما يؤدى إلى الحفاظ على الثروة المائية و تنميتها ويقع معهد الأحياء المائية حاليا أمام قلعة قايتباى ويضم عدة معامل ومكتبة وإكواريوم يوفر بيئة صناعية مشابهة تماما للبيئة الطبيعية لمجموعة نادرة الأشكال والألوان من أسماك وحيوانات ونباتات البحار والمياه العذبة .

هذا بالإضافة للمتحف الذى يتخذ مكانه فى جزء من قلعة قايتباى (الباب الجنوبى الغربى) بمواجهة المعهد ، والمتحف يضم عدة نماذج محفوظة لمختلف الأحياء المائية .

٦ - متحف المجوهرات الملكية (قصر الأميرة فاطمة الزهراء ١٩١٩-١٩٢٣م) :

يقع هذا المتحف فى منطقة زيزنيا - فى مواجهة كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية . وهو مزار لمتذوقى الفن والمهتمين بالآثار .

وقد صدر قرار السيد / رئيس الجمهورية رقم ١٧٣ لسنة ١٩٨٦م بتخصيص قصر الأميرة فاطمة الزهراء متحفا خاصا بمجوهرات ومقتنيات أسرة محمد على - محققا بذلك هدفا ثقافيا ومسبغا على هذه المجموعات الثمينة الحماية الحاسمة بإعتبارها تراثا مرتبطا بتاريخ مصر السياسي والقومى منذ مطلع القرن الماضى .

والقصر مبنى على طراز المبانى الأوربية من الناحية المعمارية على مساحة قدرها بالحدائق المحيطة به ٤١٨٥م٢ تقريبا . وهو يتكون من جناحين . الشرقى منها يحتوى على قاعتين . أما الجناح الغربى فيتكون من طابقين يشتمل الطابق الأول على أربع قاعات وصالة والمرافق . أما الطابق الثانى فيتكون من أربع قاعات ملحق بها ثلاث حمامات كسيت جدارنها ببلاطات القاشانى المزخرف بصور آدمية ورسوم نباتية ، ويربط بين جناحى القصر بهو داخلى غاية فى الروعة والجمال وقد شغلت قاعات القصر وأبهاؤه بالعديد من اللوحات الفنية ذات المستوى الرفيع وكذلك تحتوى القاعات على العديد من المجوهرات والتحف والنياشين التى تخص الأسرة الملكية وقد تناولها العرض المتحفى فى أسلوب شيق ، كما زودت المعروضات بالبطاقات الشارحة باللغتين العربية والإنجليزية .

ولقد أولى المجلس الأعلى للآثار مشروع متحف فاطمة الزهراء عناية فائقة . فإلى جانب تهيئة القصر للعرض المتحفى . إهتم المجلس بإعداد المكان سياحيا ، فأعاد تنسيق وزراعة وتجميل حديقة القصر . وزودها " بكافتريا " وإستراحات للزوار . وأنشأ " بيت الهدايا التذكارية " لبيع النماذج من الآثار المصرية فى مختلف العصور .

لذا يعتبر هذا المتحف بحق إضافة جديدة إلى معالم الإسكندرية السياحية التى تؤدى دورا ثقافيا وتاريخيا وإعلاميا .

مصادر ومراجع البحث

ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور . تحقيق الأستاذ / محمد مصطفى . القاهرة ١٩٦٣م .

ابن رسته : كتاب الأخلاق النفسيه ليد من ١٨٨١م .

ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس . تحقيق الأستاذ / عبد المنعم عامر ١٩٦١ .

دكتور : محمد عواد حسين : مقدمة لمناخ الإسكندرية منذ أقدم العصور – كتاب محافظة الإسكندرية – الإسكندرية ١٩٦٣ تخطيط الإسكندرية – مقال فى الكتاب السابق .

دكتور هنرى رياض وآخرون : دليت آثار الإسكندرية . الإسكندرية ١٩٦٥ .

دكتور السيد عبد العزيز سالم : تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها فى العصر الإسلامى . طبعة دار المعارف – لبنان .

دكتور السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى – الإسكندرية ١٩٨٢ .

دكتور جمال الدين الشيال : الإسكندرية . طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر .

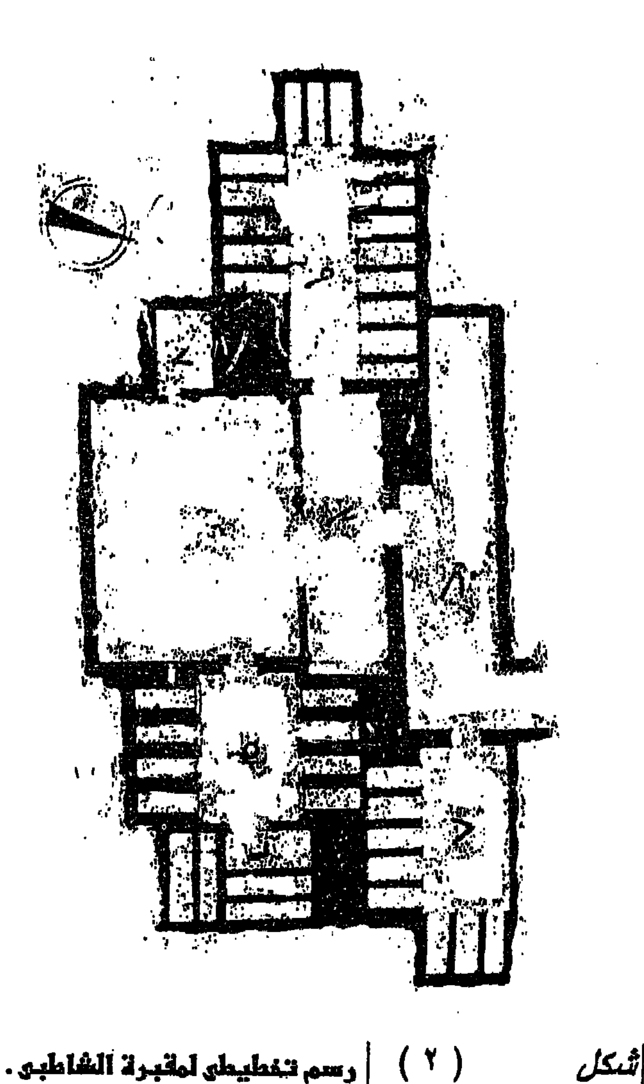
دكتور عزيز سوريال عطيه : الإسكندرية المسيحية . مقال فى كتاب الغرفة التجارية – الإسكندرية ١٩٤٩م . دار المعارف بمصر .

محمود محمد الجوهرى : قصور وتحف من محمد على إلى فاروق .

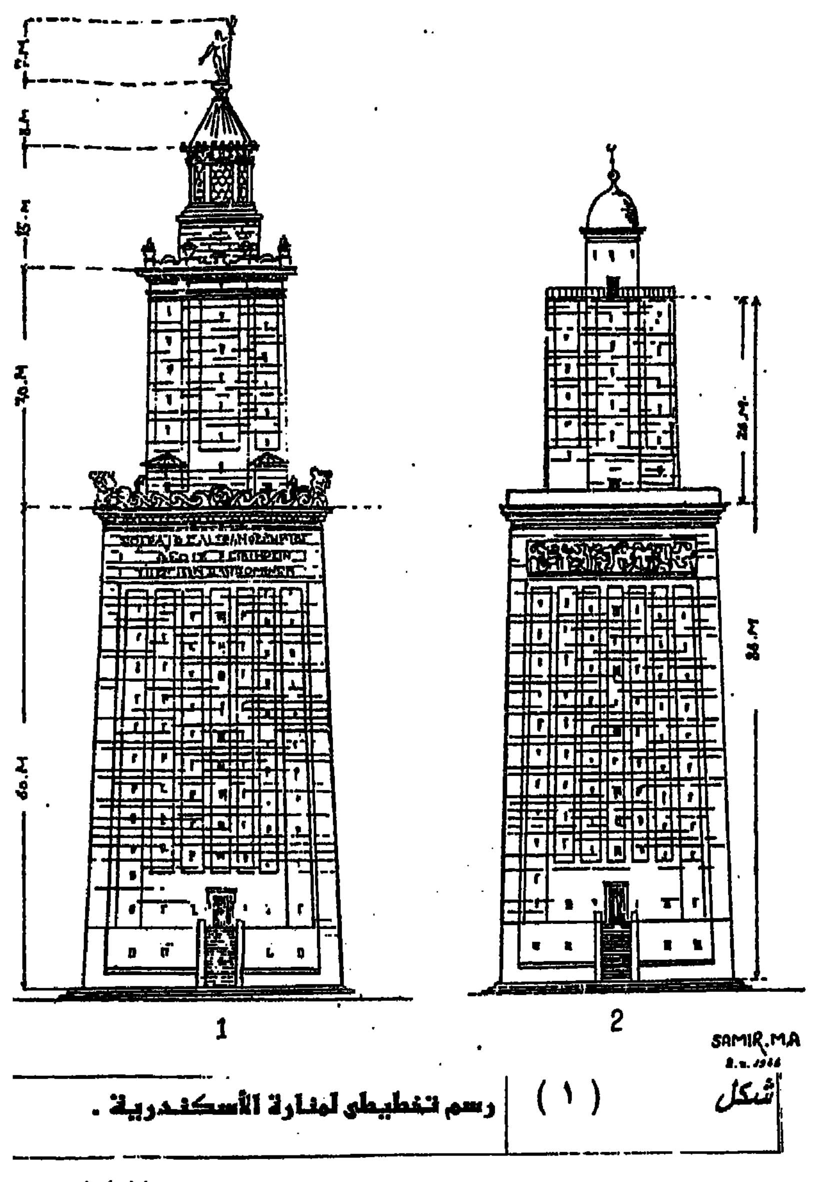
تاريخ الإسكندرية منذ قدم العصور – محافظة الإسكندرية ١٩٦٣ .

د. سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية وآثارها الباقيه فى العصر الإسلامى .

الأشكـــال و الصــور

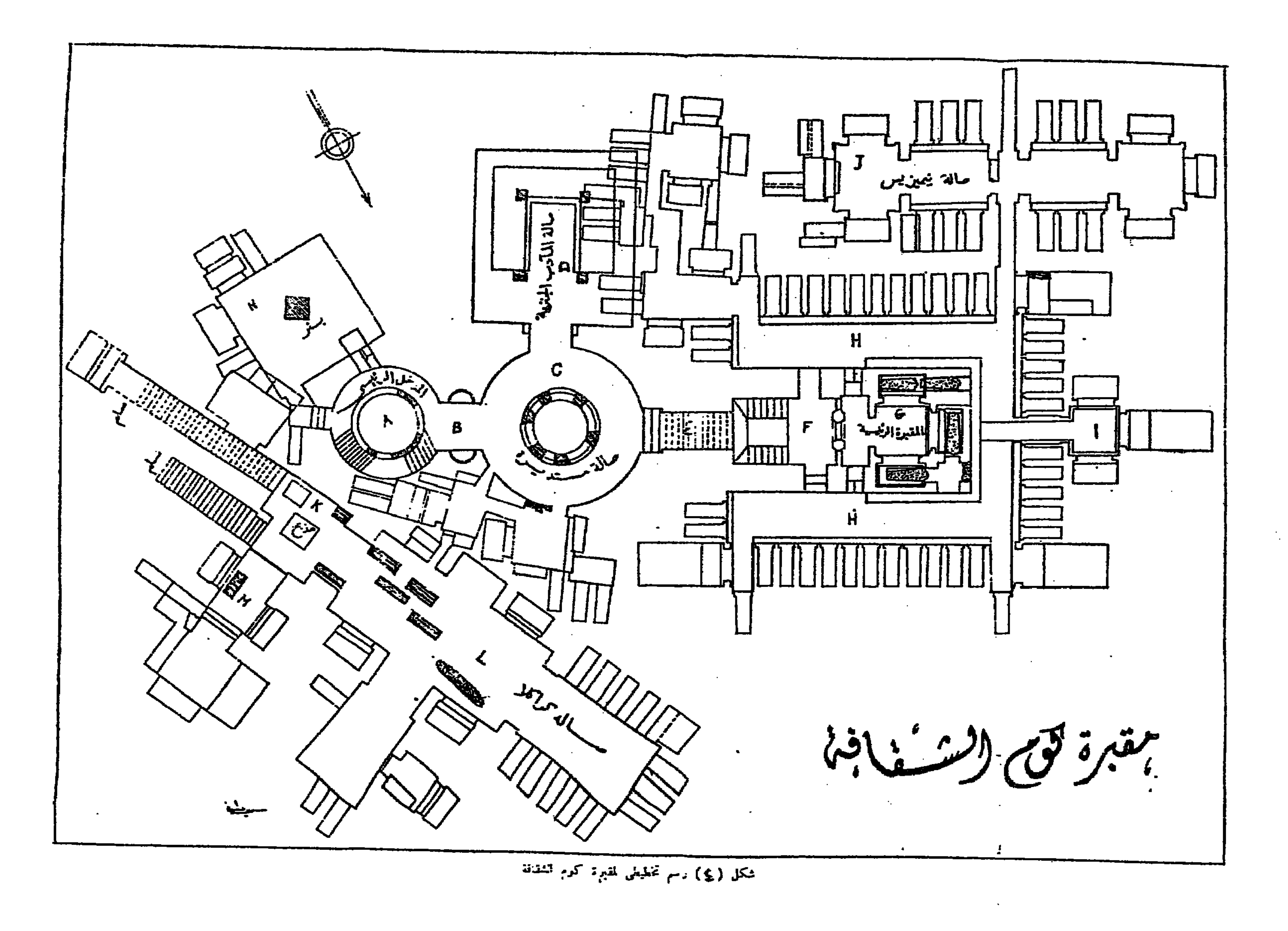


شكل	(٢)	رسم تخطيطى لمقبرة الشاطبى .

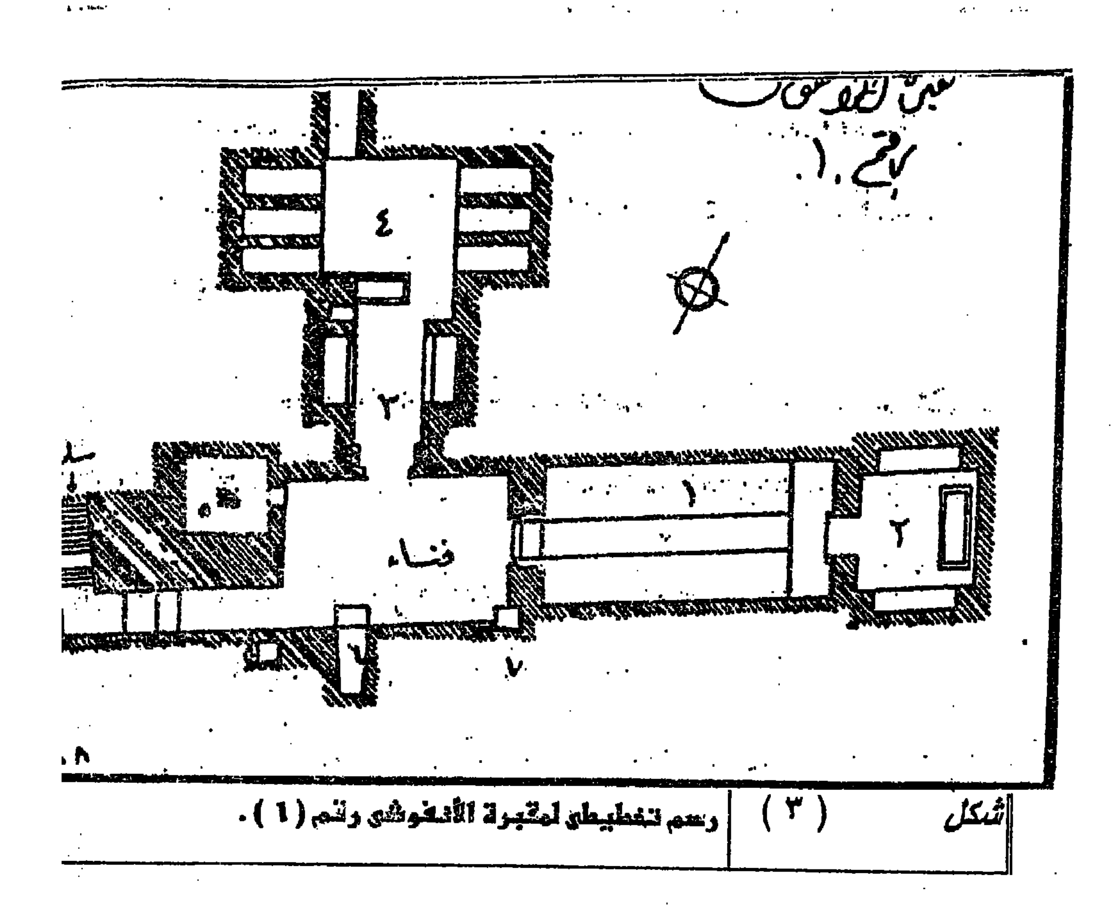


شكل (١) رسم تخطيطي لمنارة الأسكندرية .

(إلى اليسار (١) فى العصر البطلمى وإلى اليمين (٢) فى العصر الطولونى)



شكل (٤) رسم تخطيطي لمقبرة كوم الشقافة



شكل (٣) رسم تخطيطي لمقبرة الأنفوشي رقم (1) .

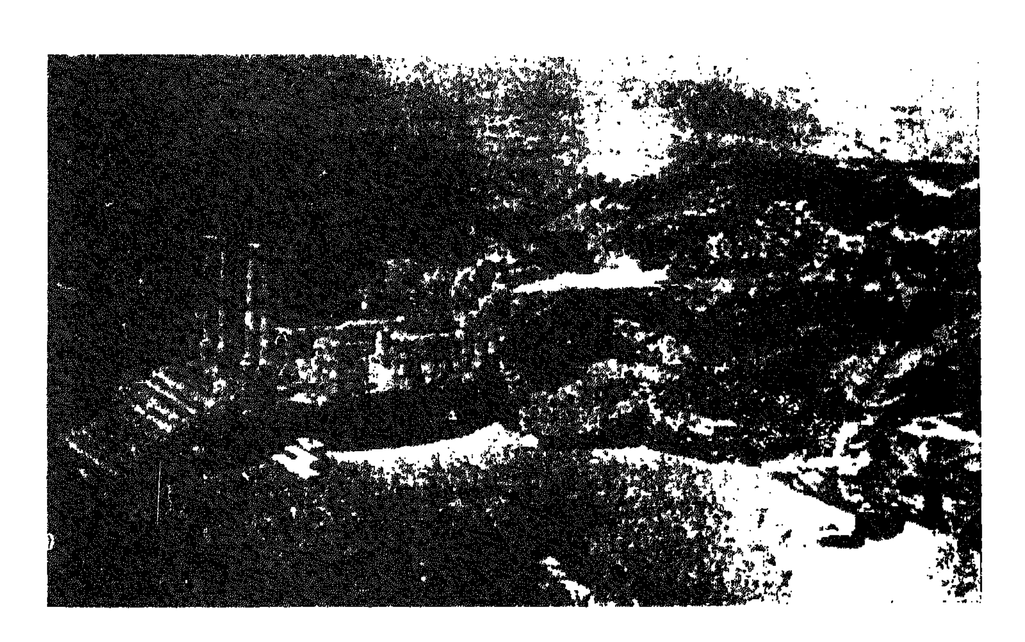
رقم الإيداع ٩٧/٢٢٤٨

الترقيم الدولى .I.S.B.N

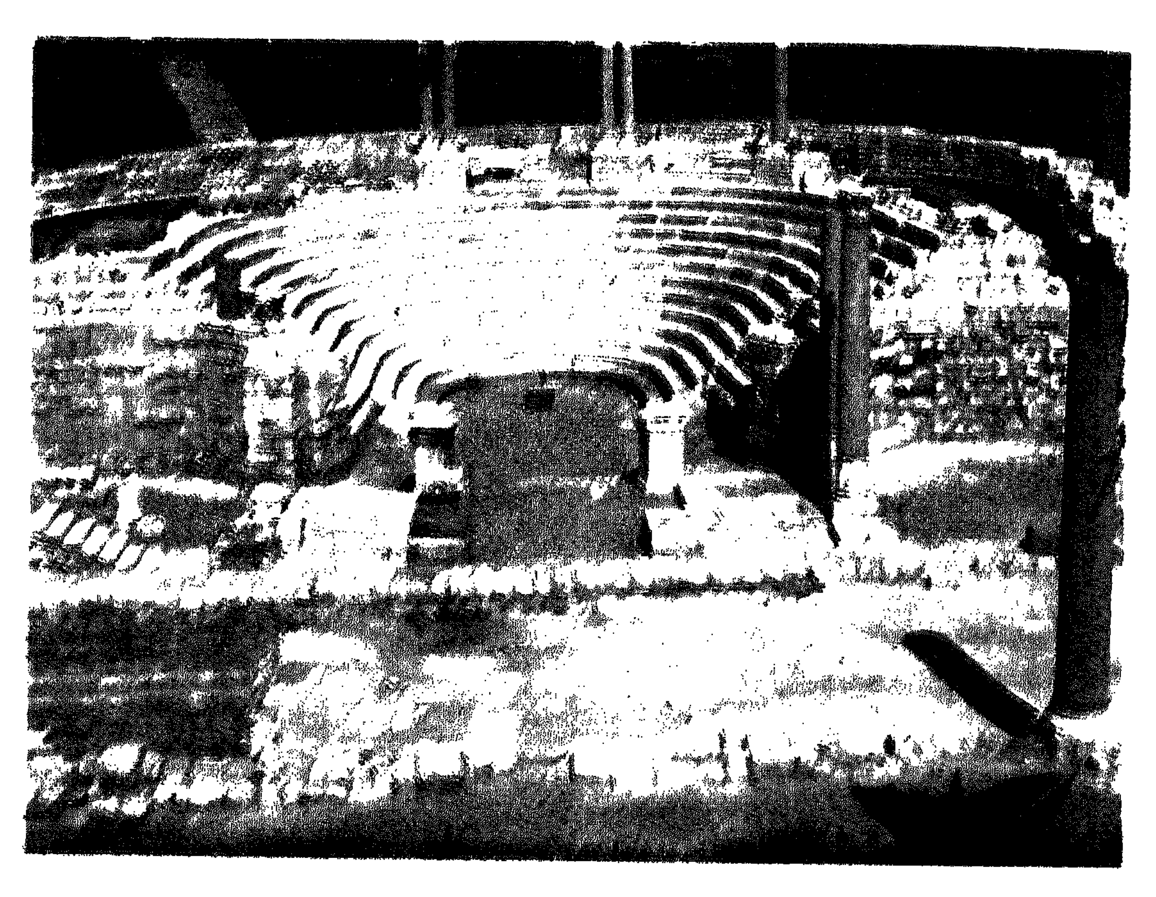
977 -212-062-3



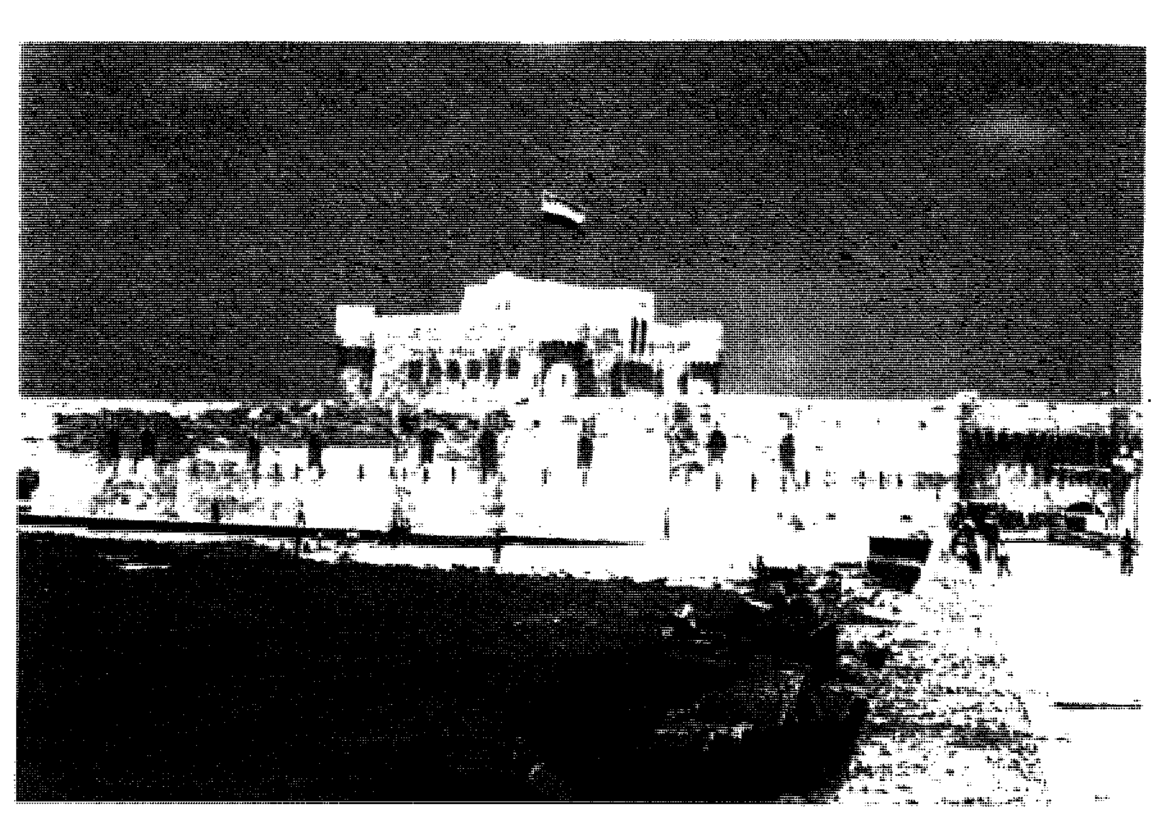
صورة (١) عمود السواري.



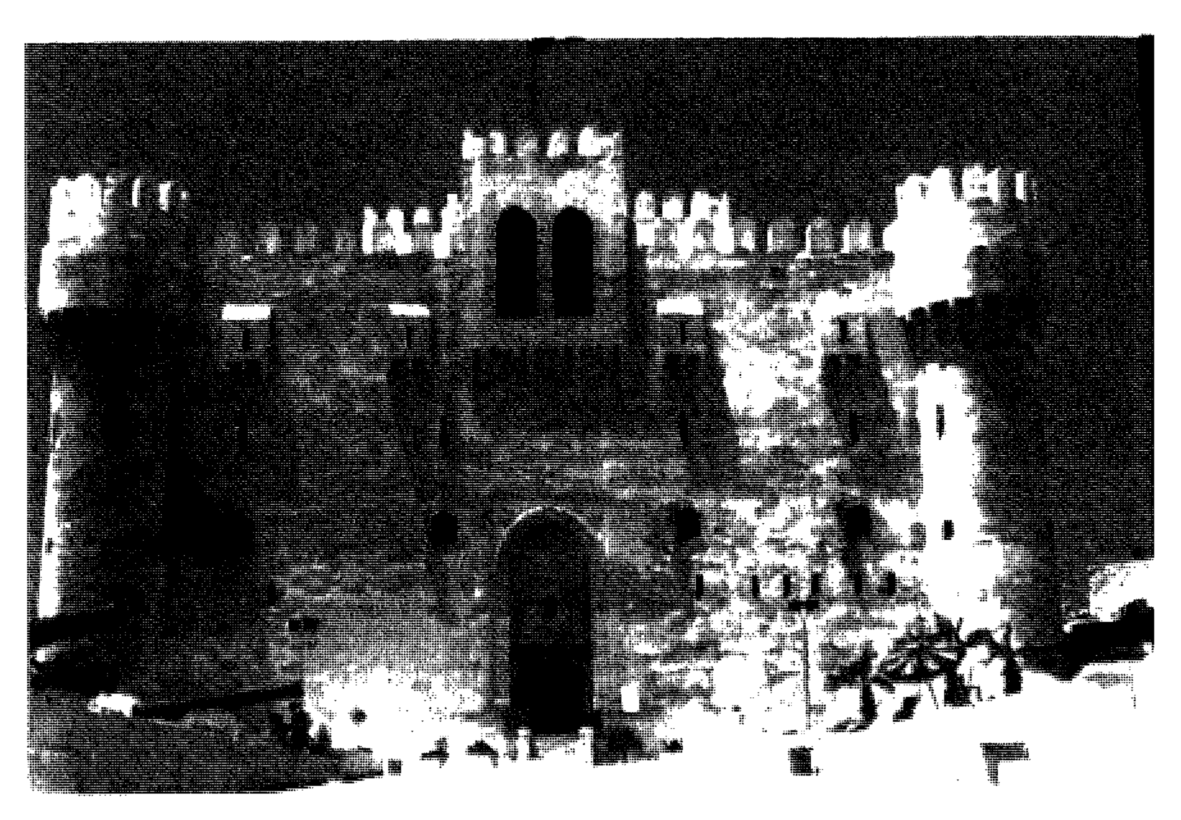
صورة (٢) معبد الرأس السوداء



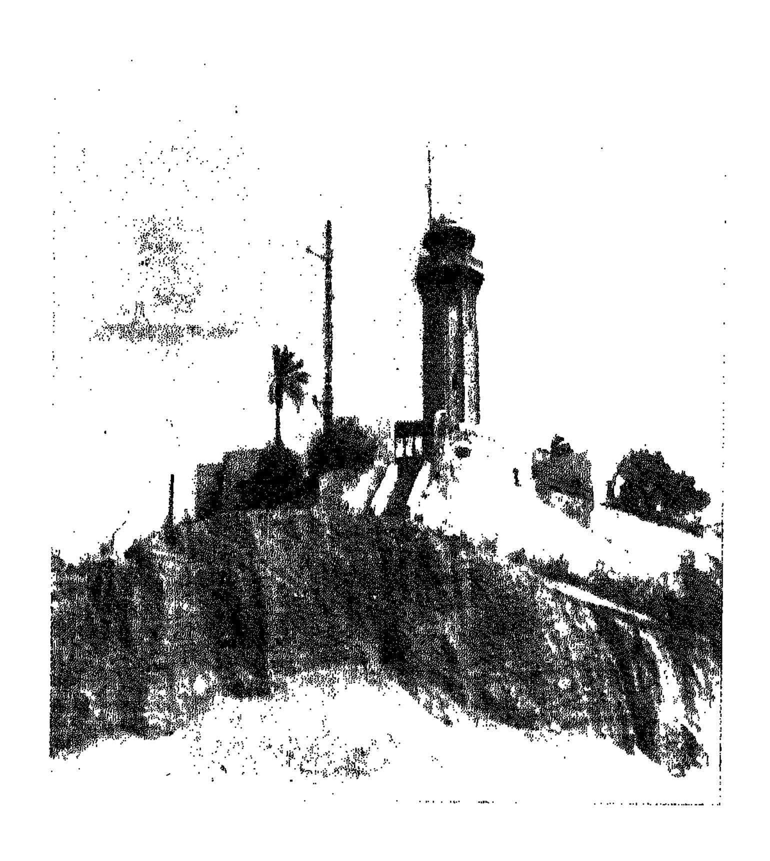
صورة (٣) المسرح الرومانى بكوم الدكة.



صورة (٤) قلعة قايتباى .



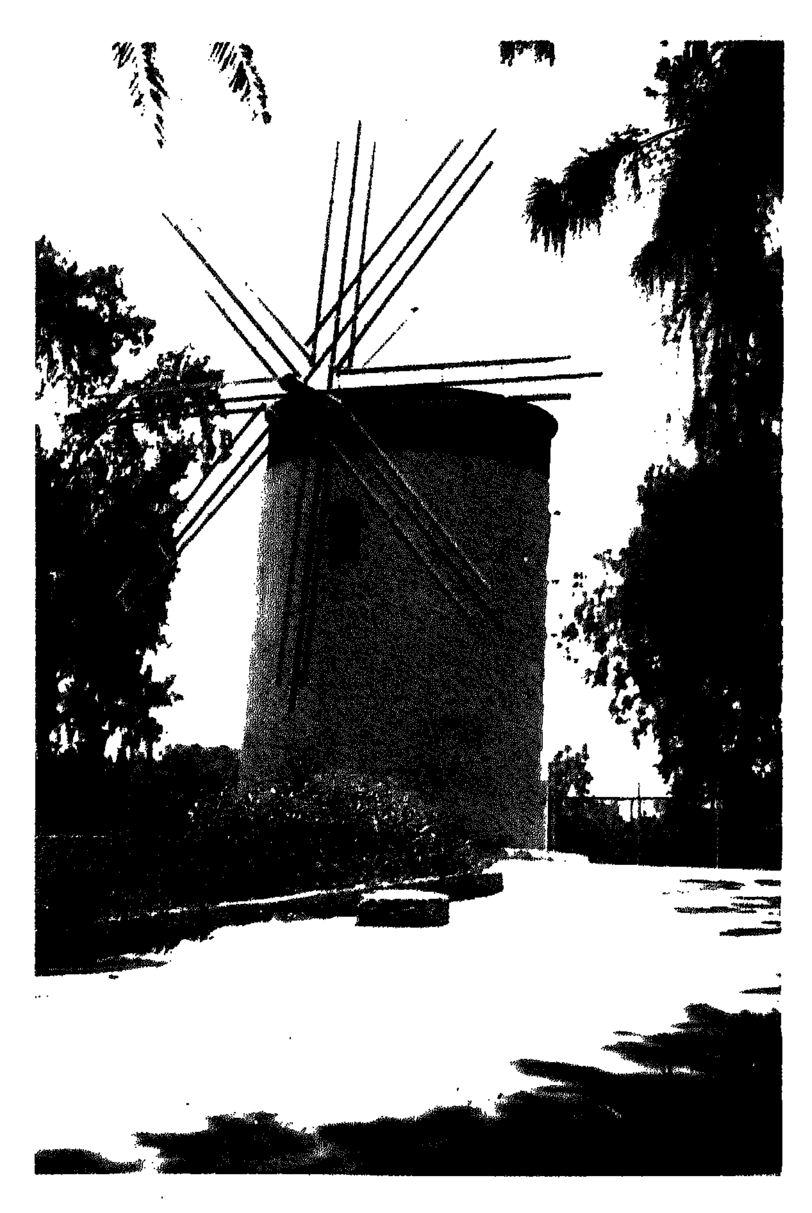
صورة (٥) البرج الرئيسي بقلعة قايتباي .



صورة (٦) كوم الناضورة

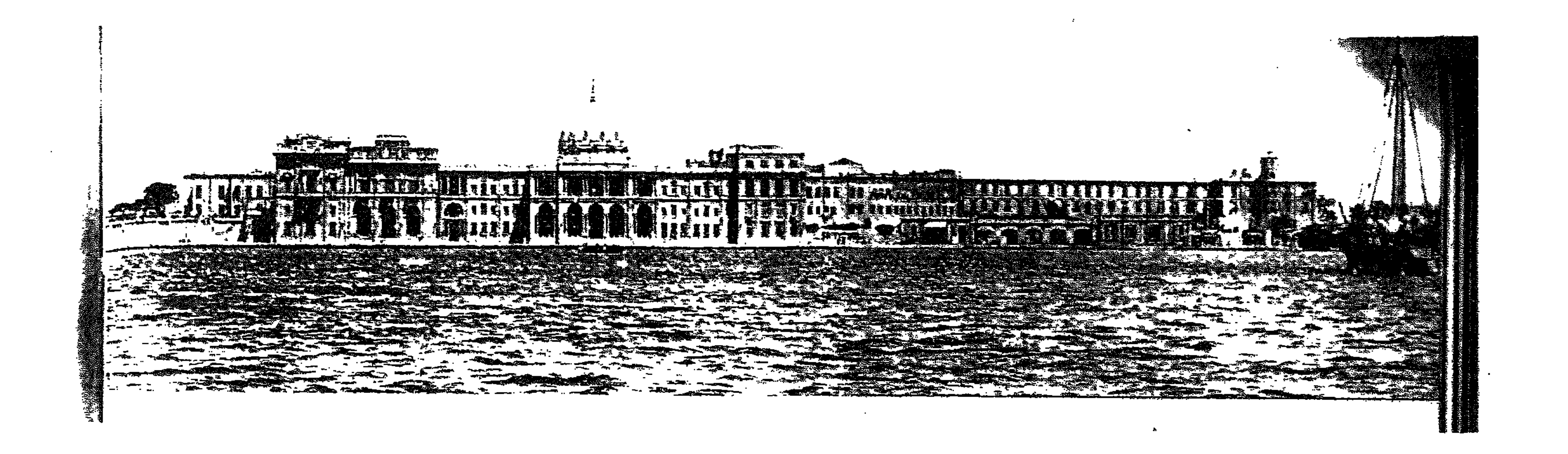


صورة (٧) مسجد أبى العباس المرسى .

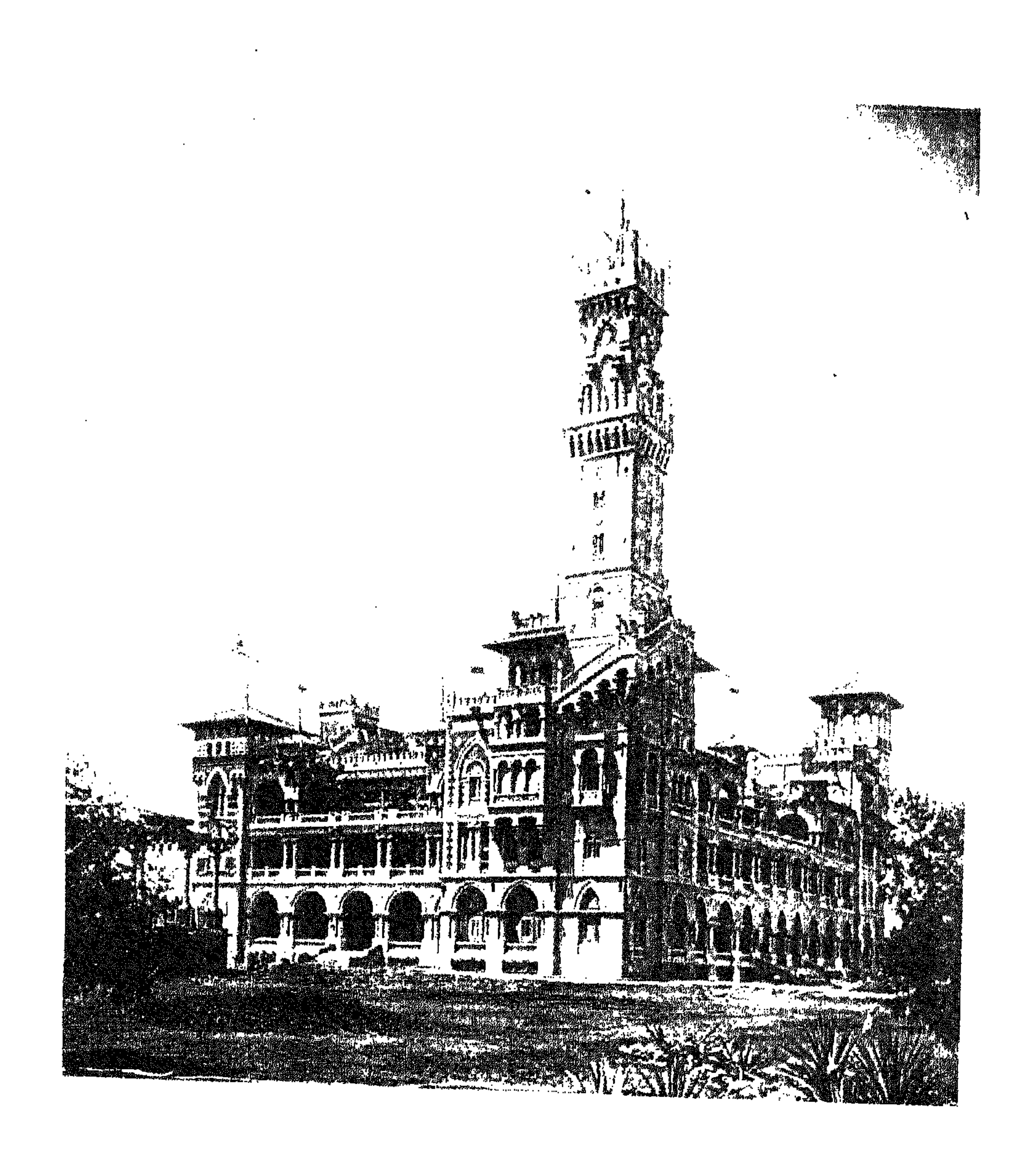


صورة (٨) طاحونة الهواء داخل حدائق المنتزة .

صورة (٩) مدخل قصر رأس التين



صورة (١٠) منظر عام لقصر رأس التين



صورة (11) قصر المنتزة